



ديوان الملائكة والله شتر

جمع و تعقيق:
قيس العطار

جمع وشرح وتحقيق قيس العطار

ديوان مالك الأشر

اسم الكتاب: ديوان مالك الاشتر
تحقيق: قيس العطار
الناشر: موسسه انصار الحسين (ع) الثقافية
تاريخ الطبع: ١٩٩٠م الطبعة الاولى
عدد النسخ: ٣٠٠٠
السعر: ٧٠ تومان

دینار و دینار
الله شستر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حياته وشعره

مقدمة :

ليس الهدف من هذه السطور تفصيل حياة الأشر وما قاساه هذا الرجل وعاناه في حياته الطويلة الحافلة بالأحداث المملوءة بالتقلبات السلطوية والفئات السياسية والحروب الداخلية والخارجية ؛ لأن استقصاء حياته ومعاناته منذ ولادته حتى وفاته مسموماً ، يحتاج إلى دراسات خاصة وبحوث واسعة تخرج عن نطاق التقدمة التي لا نرمي من ورائها إلا إلى إزاحة غبار السنين عن الوجه المشرق لشعر وشاعرية هذا الرجل الذي دأبت الأيدي الحاقدة والنفوس المريضة على طمسه وتشويه صورته الجذابة في حياته و بعد أن لقي ربه ، بالرغم مما في شعره من صور جميلة ومعانٍ رائعة والتزام أدبيّ يقل أن نرى له نظيراً في تأريخنا الأدبي ، إضافة لما في شعره من ثروة لغوية ضخمة ومفردات خلابة ومؤشرات ودلائل يُستطاع من خلالها استشفاف الملامح والخطوط التي ترسم الصورة الفنية ، وتعطينا انطباعاً واضحاً عن شعر تلك الفترة من حياة الشعر العربي والإسلامي ، وما أحدث فيها شعراء الشيعة من تطورات وتجديدات جعلت لهم مدرسة خاصة من الأدب قد يبعث الله لها من يبعثها من سُبُات العصور ومرّ الدهور ، و يسجل لها معالمها التي تميزها عن غيرها من الاتجاهات الشعرية آنذاك .

ولكننا قبل البدء في البحث عن شاعرية أيّ شاعر لابد لنا من أن نضع بصماتنا على أهم أدوار حياته ليتسنى لنا بعد ذلك التعرف على مدى امتزاجه بالأحداث وامتزاج الأحداث به ومدى تفاعل شعور وعاطفة الشاعر وعقله مع ما يدور حوله من أحوال مجتمعيه وسياسات عصره -الصحيحة والخطئة منها- وتجارب التي خاضها ومارسها مع تلك الظروف .

نسبه :

مالك الأشتر هو مَن تسميته العرب بقصير النسب ؛ لأنَّ العرب تسمي الرجل بذلك إذا كان اسمه يدلُّ على مُسمَّاه بلا حاجةٍ إلى سرد سلسلةٍ نسبٍه ، فإذا قلت «الأشتر» فهِمَّ الجميع أنَّه مالك الأشتر التخعي ، صاحبُ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السَّلام ، وصاحبِ المواقف المشهورة والنفس الجبَّارة التي لم تعرف الذَّلَّ في يومٍ من الأيام واستُغني بذلك عن ذكر أسماء من يُعرَّفُ به الأشتر ، ولكنا مع ذلك آثرنا ذكرَ نسبِهِ تفصيلاً جرياً على ما تعرّفَ عليه في التحقيق :

هو : مالك بن الحارث ^(١) بن عبد يغوث ^(٢) بن سَلَمَة ^(٣) بن ربيعة ^(٤) بن الحارث ^(٥) بن جَذيمة ^(٦) بن مالك ^(٧) بن النَّخَع ^(٨) حبيب بن عمرو بن غَلَّة بن جَلْد ^(٩) بن مالك بن أَدَد ^(١٠) بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان ^(١١) بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وأما سبب تلقيبه بالأشتر فهو لأنَّه شُتِرَ إحدى عينيهِ في اليرموك إذ كان من المشاركين فيها وفي غيرها من حروب المسلمين مع الرُّوم والفرس - والشَّتْرُ هو انقلاب جفن العين أو انشقاقه - وقد صار هذا اللقب كأنَّه عَلَمٌ للملكِ رحمه الله ، حتَّى سُمِّي هو وابنه إبراهيم بالأشترين . قال الزُّركلي في الأعلام ١٣١/٦ : وشهَدَ اليرموك وذهبت عينُهُ فيها .

- ١- في الإصابة ٤٨٢/٣ وشرح ديوان الحماسة ٧٥/١ «الحرث» ولعله للكتابة القرآنية .
- ٢- في المؤلف والمختلف ٣١ «عبد الغوث» .
- ٣- في المؤلف والمختلف ٣١ وشرح النهج ٤١٦/٣ وطبقات ابن سعد ٢١٣/٦ وشرح ديوان الحماسة ٧٥/١ «مسلمة» وفي سفينة البحار ٦٨٦/١ نقلاً عن شرح النهج «سلمة» .
- ٤- غير موجود في شرح ديوان الحماسة .
- ٥- غير موجود في شرح النهج وفي شرح ديوان الحماسة ٧٥/١ «بن الحرث» .
- ٦- في شرح النهج «خزيمة» ، وإلى هذا الموضع ينتهي ما سرده الآمدي في المؤلف والمختلف وما سرده التبريزي في شرح ديوان الحماسة من نسبه .
- ٧- في شرح النهج وطبقات ابن سعد «بن سعد بن مالك» .
- ٨- إلى هنا ينتهي ما سرده ابن سعد وصاحب الإصابة من نسبه ٤٨٢/٣ ، والنسب المثبت مأخوذ من الإصابة ، وأما نسب النخع فمأخوذ من كتاب عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب ١١٩ .
- ٩- في شرح النهج «بن خالد» .
- ١٠- إلى هنا ينتهي ما سرده صاحب شرح النهج من نسبه .
- ١١- نسب كهلان عن جمهرة انساب العرب ٣١١ .

وقال بطرس البستاني في دائرة معارفه ٦٩١/٣ : وكان تابعياً ورئيس قومه وله بلاء حسن في وقعة اليرموك وذهبت عينه يومئذ .

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب ١١/١٠ : وذكره ابن حبان في الثقات قال : شهد اليرموك فذهبت عينه يومئذ وكان رئيس قومه .

فالمصادر كلها تتفق على أنه مالك بن الحارث الأشتر النخعي ، وهذا هو ما يذكر غالباً عند ذكر مالك ، وبعد هذا فلا يضر اختلاف الرواة والتسابين في بعض أفراد سلسلة النسب فإن ذلك مما يندر أن يسلم منه نسب ؛ وذلك لتباعد الزمان وتفرق الأمكنة واختلاف الرواة وعدم شيوع التدوين آنذاك .

ولادته :

لا تذكر المصادر التاريخية تأريخاً محدداً لولادة مالك الأشتر رحمه الله وذلك ما يجعل تحديد تاريخ ولادته أمراً غاية في الصعوبة والإشكال ، ولكن توجد هناك قرائن تاريخية نستطيع من خلالها معرفة ولادته على وجه التخمين والحدس والتقريب .

فمن ذلك : أن ابن حجر في كتاب الإصابة ترجم للأشتر في القسم الثالث من الصحابة ؛ وهم المخضرمون الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ولم يرذ في خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبي (ص) ولا رأوه وهذا يدل صريحاً على أنه كان في الجاهلية ولم تكن ولادته بعد البعثة النبوية المباركة .

ومن ذلك : ما في شرح التهذيب ١٥٩/١ من كلام معاوية حين كان عاملاً لعثمان على الشام كلم به الأشتر ومالك بن كعب الأرحبي والأسود بن يزيد النخعي وعلقمة بن قيس النخعي وصعصعة بن صوحان العبدي وغيرهم : إنكم قوم من العرب ذوو أسنان وألسنة ، وهذا لا يقال إلا لمن تقدم في السن .

ومن ذلك : ما ذكره من أن مالكاً كان من المشاركين في اليرموك ، وكان له فيها بلاء حسن وأن أبا عبيدة بن الجراح وهو بالشام أمده سعداً وهو بالقادسية بالخيال وكان في المدد الأشتر النخعي والأشعث الكندي ، والذي تقتضيه الحرب هو الإمداد بالمجربين وذوي الخبرات والتجارب في الحروب ، وهذا ما يدل على أن الأشتر كان له سيادة في قومه وتجربة حربية طويلة وهي لا تحصل غالباً إلا في عمر يقارب الأربعين ؛ خصوصاً إن القبائل كانت تؤمر عليها كبار السن المجربين لتعمل بأرائهم وتستفيد من خبراتهم القتالية والسياسية ، وهذا وإن اليرموك كانت في عام ١٥ هـ .

ومن ذلك : أنه كان في حروبه في أيام عمر مع الأشعث وهاشم المرقال ؛ وهاشم له صحبة ورواية عن النبي (ص) ، والأشعث قديم وهو من ملوك كندة عام ١٠ هـ على النبي (ص) فأسلم ، والأصدقاء

غالباً ما يكونون متقاربي السنّ والعمر وكان الأشعث يقول أنّه قد بلغ السنّ منه ما بلغ .

ومن ذلك : ما في شعره الذي يقول فيه بعد حرب الجمل الواقعة عام ٣٦ هـ :

• وأنّي شيخٌ لم أكن متماسكا •

فإذا كان الشيخ هو ابن الخمسين أو الواحد والخمسين - ولا أظنّه لأنّ العرب لا تضع الألفاظ ولا تستعملها بهذه الدقة - فتكون ولادة الأشتر بناءً على أن وفاته عام ٣٨ هـ ، اما عام ١٢ أو ١٣ قبل الهجرة ، وأمّا إذا كان الشيخ هو : من بان عليه الشيب أو هوبين الخمسين إلى الثمانين ، فتكون ولادة الأشتر قبل ذلك بكثير ولعلّ هذا هو الصحيح بقرينة قوله « لم أكن متماسكا » لأنّ الغير متماسك غالباً ما يكون بعد الستين عاماً .

فبعد تصفّح هذه المقارنات نستطيع أن نخمّن أنّ تاريخ ولادة الأشتر يكون ما بين ٢٥-٣٠ قبل الهجرة النبوية المباركة أو ما يقارب ذلك .

حوادث عصره :

لا نعلم من حياة الأشتر قبل الإسلام شيئاً ولكننا نرى له ذكراً كثيراً وأثراً واضحاً في أيام الخلافة الراشدة التي تمثّل كلّ ما لدينا من أدوار سياسية واجتماعية ودينية وثقافية عن الأشتر النخعي ، حيث نرى المؤرخين يذكرونه في جملة المحاربين الشجعان في حرب اليرموك - التي دارت بين المسلمين والروم - ويشيرون إليه إشارة تدلّ على أنّه كان قبل اليرموك يشارك أيضاً في فتوح الشام ويدافع عن مبادئه وقيمه ويدفع شرّ الكفار عن المسلمين .

فأمّا ما يسمّى بحروب الردّة ، فهي وإن كانت حروباً بسيطة لانعدو كونها حروباً داخلية لتثبيت النظام الذي تبنّاه أبو بكر إلا أننا لا نرى للأشتر فيها ذكراً واضحاً فعلاً ، وما ذلك إلا لأنّ الأشتر أدرك كلّ الإدراك أنّ لا ردّة واقعية في الأمر وإنما هو الصراع السياسي الذي راح ضحيته الكثير من الأبرياء والأتقياء ومن لم يروا رأي أبي بكر ومن وقعوا تحت جاهلية أمثال خالد بن الوليد حين قتل مالك بن نويرة ، كما قُتل الكثير ممن كانوا على خلافٍ فكري مع الحكم الجديد - على أنّه قاتل أبا مسيكة الأسدي في الردّة - .

لكنّ الأمر يختلف اختلافاً جذرياً عند الأشتر حين تصبح الحروب فتوحاً حقيقية ومحافظة على ثغور المسلمين ، فلذلك نرى الأشتر يصرف النظر عن اختلافه بوجهات النظر مع الحكم القائم فيصبح جندياً مقاتلاً في الجيوش الإسلامية التي جهّزها أبو بكر لقتال الروم ويظلّ في الجيش حتى وفاة أبي بكر واستلام عمر بن الخطاب لأزمة الأمور وإدماجه لتجهيز الجيوش وتوسعته لنطاق الفتوح ؛ ففي حين يُقاتل

المسلمون في الشام الروم يقاتلون أيضاً الفرس من جهة العراق ، وعندما احتاج المسلمون إلى المدد لمحاربة حكومة كسرى . كتب عمر إلى أبي عبيدة بن الجراح وهو بالشام يحارب الروم أن يمدّ سعداً بخيل فأمدّه بقيس بن هبيرة المرادي في ألف فارس وكان في القوم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وكانت عينه فقئت يوم اليرموك وفيهم الأشعث بن قيس والأشتر النخعي ؛ فساروا حتى قدموا على سعد بالقادسية ، وذلك بعد اليرموك ومعارك أخرى وبعد فتح دمشق حيث توجهت جيوش العراق إلى العراق لمساعدة إخوانهم الذين أصابهم ما أصابهم من التعب لكثرة الحروب وتتابُعها .

قال ابن الأثير ٢/٤٢٧-٤٢٩ : وأرسل أبو عبيدة [لما هزم الله أهل اليرموك] إلى عمر بالفتح فوصل كتاب عمر إلى أبي عبيدة يأمره بإرسال جنود العراق نحو العراق إلى سعد بن أبي وقاص فأرسلهم وأمر عليهم هاشم بن عتبة المرقال وكانوا قد قُتل منهم ؛ فأرسل أبو عبيدة عَوْض من قُتل وكان ممن أرسل الأشتر وغيره .

وكان ما لكأرحم الله خلقاً ليزود عن الشرف وليحمل السيف ، فإن هذا الرجل كأستاذ علي بن أبي طالب ما خلّج بيضة الحرب عن رأسه ولم يفارقه سيفه حتى مات ، وكان دائماً يمدّ جيوش المسلمين .

قال ابن الأثير ٢/٤٩٦ : سار أبو عبيدة بن الجراح جيشاً مع ميسرة بن مسروق العبسي فسلكوا درب بغراس من أعمال أنطاكية إلى بلاد الروم ... فلقي جمعاً للروم معهم عرب من غسان وتنوخ وإباد يريدون اللحاق بهرقل فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم لحق به مالك الأشتر النخعي مدداً من قبل أبي عبيدة وهو بأنطاكية .

لكنّ العجب هو عدم وجود ذكرٍ متميّز لأدوار مالك في حرب القادسية وغيرها من الوقعات التي كانت بين المسلمين وجيوش كسرى ، إلا ما تقدّم ذكره من إرساله مع جيوش أهل العراق بعد فتح دمشق ، وما ذكر من أنه كان فيها .

وأما في عهد حكومة عثمان بن عفان فالأمر يختلف كثيراً بالنسبة للأشتر عمّا كان في السابق ؛ لأنّ عثمان كان ضعيف الإدارة مغلوباً على رأيه منقاداً لمروان وأمثال مروان ، وقد ظهرت في حكمته الطبقيّة بأبشع أنواعها نتيجةً للوجهيات والصّلات العائلية ، فذبّ الفساد في جميع أجهزة الدولة واضطهد الشعب أيما اضطهاد .

قال المسعودي في مروج الذهب ٢/٣٤١ : وبني [عثمان] داره في المدينة وشيّد بها بالحجر والكلس وجعل أبوابها من الساج والعرعر واقتنى أموالاً وجناناً وعيوناً بالمدينة .

وذكر عبد الله بن عتبة أنَّ عثمان يوم قُتل كان له عند خازنه من المال خمسون ومائة ألف دينار وألف ألف درهم وقيمة ضياعه بوادي القرى وخنين وغيرهما مائة ألف دينار وخلفَ خيلاً كثيراً وإبلًا . هذا وكان للزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وغيرهم أموال طائلة ، وكان عند زيد بن ثابت حين مات من الذهبِ والفضة ما يُكسَّرُ بالفؤوس غيرَ ما خلفَ من الأموال والضياع .

قال المسعودي في مروج الذهب ٣/٢ : وهذا باب يتسع ذكره و يكثر وصفه فيمن تملك من الأموال في أيامه ولم يكن مثل ذلك في عصر عمر بن الخطاب بل كانت جادة واضحة وطريقة بيّنة . و يكفيك أنَّ عامله على الكوفة الوليد بن عقبة بن معيط - وهو متعن أخبر النبي (ص) بأنه من أهل النار- كان قد شرب خمرًا مع ندمائه ومغنييه من الليل إلى الصباح حتى خرج يوماً وهو سكران فصلّى بالتاسِ صلاةَ الصبح أربع ركعات وقال : أتريدون أن أزيدكم ؟! ثمَّ هجم عليه أهلُ الكوفة وهو سكران فانتزعوا خاتمه منه ، وراحوا إلى المدينة ليشتكوا إلى عثمان ، فلم يرضْ شكواهم وزجرهم ودفعَ في صدورهم حتى جاءوا إلى عليّ (ع) فأقاموا الشهادة عليه عند عثمان فجلّدهُ عليّ (ع) الحَدَّ .

ثمَّ ولي الكوفة بعدهُ سعيد بن العاص ولم يكن بأحسن من صاحبه الأول فقد اساءَ السيرة وظلم الرعيةَ وكان يقول : ان السواد بستان لقريش ، فقال له الأشتر : أتجعلُ ما أفاءَ الله علينا بظلالِ سيوفنا ومراكزِ رماحنا بستاناً لك ولقومك ؟! ثمَّ سار الأشتر وجماعةٌ من أهل الكوفة إلى عثمان وشكّوا سعيداً فلم يأتهم الجواب مدةً طويلة ، وقال سعيد لعثمان إنك لو عزلتني لكان أهلُ الكوفة هم الذين يولّون و يعزلون فجهرَهم في البُعوث حتى يكون همّ أحدهم أن يموت على ظهر دابته ، فلمّا وصل هذا الخبر إلى الأشتر رجع هو وأصحابه إلى الكوفة قبلَ سعيد فصعدَ المنبر وخطبَ بالتاس وحرضهم على أن يمنعوا سعيداً من الدخول إلى الكوفة فبايعه عشرة آلاف من أهلها ، وعلم سعيد بذلك فأنصرفَ إلى المدينة ، وكتب الأشترُ إلى عثمان أنّه لا يريدُ خلافاً بل يريد هو والكوفيّون عاملاً جديداً ، فأرجعَ عاملهم في زمن عمر وهو أبو موسى الأشعري .

ثم إنّه لا يسع الأشتر السكوت وقد كُسرَ ضلع عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل واخرج بالضرب من المسجد ، ونال عمار بن ياسر من العُنف والضرب ما ناله ، ولقي أبو ذرٍّ من التقي والتشريد وقطع عطائه ما لقي ، وما وقع من مشاجرة بين عليّ وعثمان بسبب تشييعه لأبي ذرٍّ حتى قصَل من المدينة ، فبسبب هذه الأمور وأمور أخرى أساء فيها عثمانُ السيرة سارَ الأشترُ سنة ٣٥ هـ في مائتي رجل ، وفيهم كثير من الصحابة الأتقياء والتابعين لهم بإحسان ، ساروا إلى عثمان وعرضوا عليه مطالبهم

فتوسَّط عليّ عليه السَّلام بيّتهم بناءً على طلبِ عثمان فأجابوا عليّاً عليه السلام ورجعوا إلى الكوفة ؛ فلما كانوا بالطريق أمسكوا بغلامٍ معه كتاب من عثمان يأمر فيه عامِلَةٌ بالتَّكْييل ببعضهم وحبس بعضهم وقتل البعض الآخر، فغضبوا من ذلك ورجعوا إلى المدينة وحاصروا عثمان ، وسَرَت نارُ الثَّوْرة حتى قُتِل عثمان في بيته .

بعد هذا لا يُلتَفَتُ إلى ما قد يُردِّده الحاقِدون حول مواقف هذا البطل الشَّاعر ووصفه بأوصاف بعيدة عن روح الدِّين والانصاف .

فأبن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ١١/١٠ يقول : وكان ممَّن يسعى في الفتنة وآلَب على عثمان ، وليس ذلك بغريبٍ من ابن حجر الَّذي امتلأ قلبُه بالبُغض لأهل البيت وأتباعهم . وراح الزركلي في أعلامه ١٣١/٦ يردِّد نفسَ النبِّرة قائلاً : وكان ممَّن آلَب على عثمان .

وأما المعلم بطرس البستاني في دائره معارفه ٦٩١/٣ فقد حداهُ حقُّهُ أن يقول فيه : وكانَ عمر بن الخطاب إذا رآه صَرَفَ نظرَهُ عنه وقال : كفى اللهُ أُمَّةً محمَّد (ص) شرَّه ، وهذا ليس بدعاً من المسيحيين المولعين بالظنن على تأريخ المسلمين والتزيف لحقائقهم التاريخية .

وأفضلُ من أنصَفَ الموضوع هو ما في دائرة المعارف الإسلامية لأحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس - ج ٢/أ ص ٢١٠ :

حَمَلَ إلى المدينة ظُلامَةُ أهل الكوفة من سعيد بن العاص والي العراق من قِبَل عثمان لأنَّه كان يؤثِّرُ قريباً ويخصُّها بتملك الأرض ، ولما فشل في مهمته آلَب أهل الكوفة على سعيد ووضع الصَّعاب أمامه ، ولكنته خضع لأبي موسى الأشعري الَّذي كان والياً على الكوفة في عهد عمر نزولاً على أمر الخليفة ، ولما ثارت الفتنة الَّتِي انتهت بقتل عثمان خرج الأشرُّ إلى المدينة في مائتي رجل عام ٣٥ هـ ؛ ولكنَّ عليّاً أغراه بما يعتزمه [الخليفة] من ضروب الإصلاح فرجع مع رجاله ، غير أنَّه لقي في طريقه رسولاً للخليفة يحمل أمراً بقتل الأشر ، ومع هذا لم يشترك في محاصرة بيت عثمان أو في قتله .

وأما حياة الأشر في خلافة علي بن أبي طالب وحكومته فهي واضحةٌ جليَّةُ المعالم ليس فيها غموض أو خفاء أو مجالٍ للتأويل بعد أن أثبت هذا العملاق جدارة في الحرب والإدارة ومعرفة بأحوال الناس والمجتمع وباعاً طويلاً في السياسة والذكاء ، وقد شهد له أستاذهُ علي بن أبي طالب في أكثر من كلام وأكثر من موقف بذلك ، وفي بعضها ما يدلُّ على أنَّه ما فارقَ عليّاً قطَّ - قبل استلامه للخلافة وبعدها - وأنَّه كان لا يَرِدُ ولا يصدر إلَّا عن رأيٍ عليٍّ عليه السلام ، وبما أنَّ تفصيل أدوار الأشر في هذه الفترة الزمنية يخرج عن نطاق هذه الأوراق كان الأوفق أن نذكر أهمَّها على نحو الإجمال .

وإليك بعضاً من كلمات علي (ع) في هذا الشاعر البطل :

نهج البلاغة ٦٣/٣ من كتاب له إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشتر : أما بعدُ فقد بعثتُ إليكم عبداً من عباد الله لا ينأى أيتام الخوف ولا ينكلُ عن الأعداءِ ساعاتِ الزرع أشدُّ على الفُجَّارِ من حريقِ النار وهو مالكُ بن الحارث أخو مدحجٍ فاسمَعُوا له وأطيعُوا أمره فيما طابِقَ الحقَّ فإنه سيفٌ من سيوفِ الله لا كليلِ الطَّبَةِ ولا نابيِ الصَّرِيَةِ فإنَّ أَمَرَكم أن تنفِرُوا فانفِرُوا وإن أَمَرَكم أن تقيمُوا فأقيمُوا فإنه لا يُقدِّم ولا يُحجِّم ولا يُؤخِّر ولا يُقدِّم إلّا عن أمري .

وفي الغارات لابي هلال الثقفي ٤٨ : وأنت من آمنِ أصحابي وأوثقهم في نفسي وأنصحهم وأراهم عندي .

وفي ص ١٧٠ : فجعل -علي (ع)- يتلَّهف ويتأسَّف عليه ويقول : لله دَرُّ مالِك وما مالِك ! لو كانَ جبلاً لكانَ فِنداً ولو كانَ حجراً لكانَ صِلداً أما والله ليَهْدَنَّ موتَكَ عالماً وليُفْرِحَنَّ عالماً على مثلي ما لِيك فلتَبْكُ البواكي .

كما قال فيه علي عليه السلام : كانَ لي مالِك كما كنتُ لرسولِ الله (ص) .

والباحث لا يعجبُ من كلِّ هذا الثناء والإطراء بعد أن يرى صفحة حياة الأشتر بيضاء ناصعة لا تشوبها شائبة أبداً ، لأنَّ مالكا وقَّف حياته لعلِّي بن أبي طالب وللإسلام من وراء ذلك ، والله دَرُّ القاتل وقد سئل عن الأشتر : ما أقولُ في رجلٍ هَزَمَتِ حياته أهلُ السَّامِ وهَزَمَ موتهُ أهلُ العراقِ .

ونحن نذكر أهمَّ ما كان للأشتر في خلافة علي (ع) من أدوار :

١- كان من الأوائل المسارعين إلى مبايعته بالخلافة ، وقيل أنه أوَّل من بايَعَ علياً عليه السلام .

٢- أرادَ إكراهَ المُحجِّمينَ عن بيعة علي (ع) على البيعة أو أن يأتوا بمن يضمنهم أن لا يُحدثوا حدثاً ، ولكنَّ علياً عليه السلام أمره بتركهم ورأيهم وقال له بأنَّه (ع) حميلُهُم .

٣- زوَّدَ علياً بالمقاتلين والتَّجَدَّاتِ من المحاربين في الجَمَلِ ، واستغلَّ رئاسته في مدحجِ خاصَّة والتخع عامة لحشد القُوَّاتِ مع علي بن أبي طالب (ع) .

٤- كان على ميمنة عليٍّ في حربِ الجَمَلِ ، وقاتل الصناديدَ من جندِ الجمل وقتل الكثير منهم .

٥- حاولَ اقناعَ عليٍّ عبثاً بعدم إرسال جرير بن عبد الله إلى معاوية عندما طلب جرير أن يذهب إليه ليدعوه إلى الطاعة .

٦- أجبر أهل الرِّقَّة على إنشاءِ جسرٍ على نهر الفرات ليعبرَ عليه جيش علي بن أبي طالب لمُقاتلة معاوية ، وأقسمَ أنَّه إن لم يفعلوا جرَّدَ فيهم السَّيف .

٧- كان اللؤلؤ المستمرّ والمحور الفعّال في إدارة حرب صفين .

٨- أزال هو والأشعثُ أبا الأعور السلمي عن الماء بعد أن استولى عليه ومنع أصحاب علي (ع) منه .

٩- قاد في صفين جيشاً من الفرسان والمشاة تعداده أربعة آلاف مقاتل ، كما قاد الجُند في الوقعة التي حدثت يوم الثلاثاء ٧ صفر ٣٧ هـ ، وكان على رأس من قاتلوا في وقعة الخميس التي قُتل فيها المعمّمين بشقق الحرير الأخضر من رجال معاوية وهم الذين نذروا أن يقاتلوا حتى يُقتلوا .

١٠- عندما رفع أهل الشام المصاحف وانخدع بها أهل العراق كان الأشتر قد دَحَرَ ميسرة جيوش الشام وكان النصر معلّقاً يمينه ، فلما أرسل إليه عليّ من يأمره بالرجوع أبى حتى قال له إنهم سيقتلون عليّاً إن لم ترجع .

١١- عندما اضطرّ عليّ إلى قبول التحكيم اختارَ الأشترَ حكماً فلم يرضوا به لأنهم يعدونه هو صاحب الحرب ومُسرّها .

١٢- رفض الأشترُ أن يُوقَعَ على صحيفة التحكيم وقال : لا صحبتني يميني بعدها إن كُتب لي في هذه الصحيفة اسم ، وقيل إنّه وقّع عليها كما اضطرّ النبي (ص) لصلح الحديبية وعليّ (ع) لقبول التحكيم فرضي هولرضا عليّ بن أبي طالب ولو تحت الضّغط والجبر .

وفاته :

بعد كُلّ ذلك التّاريخ المُشرق والحياة الدّؤوبة لمالك الأشتر ، وبعد أن كان مالِكُ لمدّة من الزّمن والياً لعلّي (ع) على الموصل ونصيبين ودارا وسنجار وآمد وهيت وعانات وغيرها شاعت الأقدار والظروف أن يصبح والياً على مصر-بعد أن كانَ والياً على الجزيرة بعد صفين- التي لم تمتدّ به الحياة ليصلها والياً ؛ فبعد أن تخاذل التّاس عن عليّ (ع) ولم ينهضوا معه في خطواته الجبّارة أصبحت الأراضى التي تحت خلافته في معرض غارات وهجومات معاوية بن أبي سفيان وأتباعه ، وكان من أهمّ المدن التي يحاولها معاوية هي مصر لقربها من الشام وكثرة خراجها ولأنّ أهلها يكرهون العثمانية ، لذلك أرسل معاوية عمرو بن العاص ومعاوية بن حديج في ستّة آلاف رجل ليحتلّ مضرّ فنزلوا بالقرب من مصر ، فلما علم عليّ (ع) بذلك أرسلَ الأشترَ إليها ، فلما سمع معاوية بذلك جنّ جنونه وفقد صوابه وعلم أنّه إن وصل الأشترُ إلى مصر لم يقدر عليها ، فلذلك احتال في قتل مالك رحمه الله فدسّ له سمّاً بواسطة الجايستار -وهو رجل من أهل الخراج وقيل كان دهقان القلزم- بعد أن وعدّه معاوية بعدم أخذ الخراج منه مدّة حياته فجعل الجايستار السّم في عسلٍ وسقاه إياه فمات رحمه الله . وقال عمرو بن العاص : إن الله جنوداً من عسل ، وقال معاوية : إنّه كانت لعلّي بن أبي طالب يدان يمينان قطعت

إحداهما بصفيّين يعني عمّار بن ياسر وقُطعت الأخرى اليوم يعني الأشر .
وكانت شهادته رحمه الله عام ٣٨ هـ ^(١) بالقلزم * كما تنصُّ على ذلك أكثر المصادر التاريخية بل
تكاد تتفق على ذلك ، إلّا أنّ ابن سعد قال انه توفي بالعريش وكذا المسعودي ، قال إنه سُم في العريش
سمّه دهقانها وذكر موته بالقلزم بقوله : وقيل . وقيل إنّ شهادته كانت عام ٣٧ هـ ^(٢) وقيل عام ٣٩ هـ ^(٣) ،
إلّا أنّ الأوّل هو الأثبت لتواتر الروايات به وبالتالي فهو الأرجح .

وهكذا بعد أن امتدّ العمر بمالك الأشر نال ما كان يتمناه على أيدي أعداء الله الذين طالما حل
سيفه وحاربهم فكأنّ الله استجاب دعوته رحمه الله حين يقول :

يَا رَبِّ جَنِّبْنِي سَبِيلَ الْفَجْرَةِ وَلَا تُخَيِّبْنِي ثَوَابَ الْبَرَّةِ
وَأَجْعَلْ وَفَاتِي بِأَكُفِّ الْكَفَرَةِ

فقد لقي ربّه مسموماً على يدي أعدائه وأعداء الإنسانية والقيم والأخلاق . وقد بشره عليّ بذلك
حين بكى مالك لأنّه لم يقتل بين يديه (ع) فقال له : أبشّر بالخير يا مالك ثمّ تمثّل عليه السلام بهذا
البيت :

أَيُّ يَوْمَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ تَفِرُ يَوْمَ مَا قُدِّرَ أَمْ يَوْمَ قُدِرَ

١- الطبري ٥٤/٦ ، اليعقوبي ١٩٤/٢ ، الإصابة ٤٨٢/٣ ، مروج الذهب ٤٢٠/٢ ، العبر في خبر من غبر ٣٢/١ ،

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٤٨/١ .

* القلزم : بضم القاف والزاي وسكون الميم مدينة بمصر على رأس الخليج المضاف إليها وأطلالها الى الآن قرب
مدينة السويس .

٢- تهذيب التهذيب ١١/١٠ .

٣- شرح النهج ٤١٧/٣ ، بحار الأنوار ٣٩٩/٢٢ نقلاً عن ابن أبي الحديد في شرح النهج ، أعيان الشيعة ٣٨/٩ .

الأشر شاعراً

مما يؤسف له حقاً ويحزّ في النفس أن لا نجد للأشر ديوانَ شعرٍ فيما جمَعهُ القدماء من أشعار الشعراء المقلّين منهم والمكثرين ، فقد غُني الأدباء في عصور التهضة الثقافية بجمع التراث الأدبي وأرجعوا كلّ شعر لقائله وشرحوا وأزاحوا غوامضه ممّا ساعد بقدر كبير على تسهيل البحث وتناول التراث بأسهل الطرق وأقربها .

ولا أدري لماذا لم يُجمع للأشر شعره في ديوان مستقلّ كما جُمع لغيره من الشعراء ؟! وبينهم الكثير ممّن هم أقلّ شعراً وشاعريّةً وشهرةً من الأشر ، ولم يكن لهم مثل ما له من إجادة وإبداع في الشعر ومن براعة ومهارة في فنّ الخطابة ، كما أنّهم لم يلتزموا الإلتزام الذي التزمه مالك الأشر في منهجه الأدبيّ الثابت الأسس والمعالم .

لا أدري هل أنّ ذنب هذا الشاعر هو انخراطه في سلك عليّ بن أبي طالب وانضمامه تحت لوائه وذلك ما جعل ابن حجر في الصواعق المحرقة ينسبه إلى الجهل والحماقة والفتنة ؟! أم أنّ ضياع شعره كان بسبب طغيان الجانب العسكريّ والسياسي في حياته ممّا غطى على شعره وأسدل عليه الستار ؟! أم أنّه كان له ديوانٌ مجموع - وذلك ما لم يحدّثنا به أحدٌ من المؤرّخين والأدباء وأرباب الفن - فذهب في جملة ما ذهب من ذخائرنا ونفائسنا ضحيّة الحروب والمحن وضحيّة التتار الذي أهلك الحرث والتسل ؟! أمّا أنا فالاحتمالات عندي متساوية ولا سبيل لترجيح أحدها ، لكن : لماذا لم يَعتنِ أبناء الجيل الجديد بجمع شعر هذا الفارس وإخراجه إلى عالم النور وقد جمعوا لمن هو في مجاهل التأريخ والأدب ؟!

وفوق ذلك إننا لا نرى في دائرة معارف البستاني ولا في دائرة المعارف الإسلامية ولا في تهذيب التهذيب ولا في كثير من الكتب التي ترجمت للأشتر لا نرى فيها ذكراً لشعر هذا الشاعر أو شاعريته ، ويزيدك تعجباً ما ذكره الحافظ الذهبي في كتاب العبر^(١) حيث يقول في الأشتر : وكان سيّد قومه وخطيبهم وفارسهم ، فما كان يضُرّه لوقال : وشاعرهم ؟! وأعجب من ذلك أن ترى ابن عبد ربّه في العقد الفريد ينقل الشاردة والواردة من الأشعار ومع ذلك لم يذكر للأشتر شيئاً من شعره ولا أشار لشاعريته ، هذا إلى ما لا يحصى من الكتب التي لم تُعطِ هذا الرجل حقّه في ميزان الشعر والخطابة والأدب .

لكنّ هذا لا يعني انطماس واندثار آثار هذا الرجل ولياقته وتألقه في ميدان الشعر كاملاً ، فقد تنبّه كثير من القدماء والمعاصرين لنبوغ هذا الرجل في مجال الشعر ؛ فقد قال الزركلي في أعلامه^(٢) : وله شعرٌ جيّد ، واختار له أبو تمام في ديوان الحماسة شعراً ، كما ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف في عداد الشعراء ، وذكره البحري في حماسه شعراً ، وعدّه ابن حجر في الإصابة من فحول الشعراء ، وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج^(٣) : كان شديد البأس جواداً حليماً فصيحاً شاعراً ، هذا إلى كثير من ذلك في مختلف الموسوعات والكتب وهذا ما يجعلك تطمئن بقيمة شعر الرجل وقوّته وأنه شعرٌ يستحقّ الدراسة والإعجاب والتقدير .

فمن روائع أشعاره وبدائعها التي لم يسبقه إليها أحدٌ أبياته التي يحرّض فيها على قتال معاوية بن أبي سفيان حيث يقول :

بَقِيْتُ وَفَرِي وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَى وَلَقِيتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسٍ
إِنْ لَمْ أَشَنْ عَلَى ابْنِ هَنْدٍ غَارَةً لَمْ تَخْلُ يَوْمًا مِنْ نِهَابِ نَفُوسٍ
خَيْلاً كَأَمْثَالِ السَّعَالِي شُرْبًا تَعْدُو بِبَيْضٍ فِي الْكُرِيهَةِ شُوسٍ
حَيِّي الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ وَمَضَانُ بَرَقَ أَوْ شَعَاعُ شُمُوسٍ
هذا الشعر الذي أعجب به الأدباء قديماً وحديثاً لما فيه من براعةٍ شَبَّهَ بالإخبار على أنه إنشاءٌ قسم بما فيه تعظيمٍ لشأن الحالف وفخر له .

١ - العبر في خبر من غبر ١/٣٢ .

٢ - الاعلام للزركلي ٦/١٣١ .

٣ - شرح النهج ٣/٤١٧ .

قال الخطيب التبريزي^(١): وهذا من الأيمان الشريفة واللفظ لفظ الخبر وظاهره الدعاء ومحصوله القسم .

وقال أبو علي القالي^(٢): ومن أحسن ما سمعت في القسم قول الأشتر التّخمي: بقيت وفري .. الخ . وقال السيّد علي خان المدني^(٣): ومن الغايات في ذلك قول مالك الأشتر: بقيت وفري .. الخ ، فتضمن هذا الشعر الوعيّة بالقسم بما فيه الفخر العظيم من الجود والكرم والشرف والسؤدد والبسالة والشجاعة .

وبسبب جمال هذا الأسلوب وأخذه بجامع القلوب ولما فيه من رنة القافية والوزن ومفاجئة للسامع بما يحرك العواطف والأحاسيس اقتفى الشعراء أثره في أقسامهم الشعرية فقال أبو علي البصير^(٤) يعرض بعلي بن الجهم :

أَكْذَبْتُ أَحْسَنَ مَا يَظُنُّ مُؤْمِلِي وَهَدَمْتُ مَا شَادَتْهُ لِي أَسْلَافِي
وَعُدِمْتُ عَادَاتِي الَّتِي عَوَّدْتُهَا قَدِمًا مِنَ الْأَسْلَافِ وَالْأَخْلَافِ
وَعُضِضْتُ مِنْ نَارِي لِيَخْفَى ضَوْءُهَا وَقَرَيْتُ عُذْرًا كَاذِبًا أَضْيَافِي
إِنْ لَمْ أَشَنْ عَلَى عَلِيٍّ خَلَةً تُمَسِّي قَذَى فِي أَعْيُنِ الْأَشْرَافِ
كما حذا حذوه الشريف الرضي^(٥) في قسيه حيث يقول :

مَا أَنَا لِلْعَلِيَاءِ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِي مَا كَانَ مِنْ وَالِدِي
وَلَا مَشَتْ بِي الْخَيْلُ إِذَا لَمْ أَطَأْ سَرِيرَ هَذَا الْأَغْلَبِ الْمَاجِدِ
وحاول ابن الأبار - بطلب من الوزير أبي عامر بن مسلمة الذي كان جدّه أبتان بن عبيد المعروف بالشرح مولى لمعاوية فأعتقه - الرّدّ على قصيدة الأشتر عناداً للحقّ وتعصباً جاهلياً للأمويين ، لكنّه قصّر في ميدان السبق ولم يستطع إدراك شأو الأشتر ، على أنّه ما زاد على أن جاء بنفس الصيغة الشعرية مع تغيير في المعاني والألفاظ فلم تكن معارضته معارضة بالمعنى الصحيح السليم بل كانت ضرباً من

١- شرح ديوان الحماسة لابي تمام ١/٧٦ .

٢- أمالي أبي علي القالي ١/٨٥ .

٣- أنوار الربيع في أنواع البديع ٢/٢٠٩ .

٤- أنوار الربيع في أنواع البديع ٢/٢١١ .

٥- ديوان الشريف الرضي ١/٣٤٨-٣٤٩ .

التقليد ، قال في ردِّ شعر الأشتر^(١) :

غادرتُ عِرْضِي غُرْضَةً وَأَبَحْتُهُ وَتُرَكْتُ نَهَبَ نَفَائِسٍ وَنُفُوسٍ
وَقَذَفْتُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ تَمَرْدُأً وَكَفَرْتُ مِنْ حَرْبٍ بِكُلِّ رَكِيسٍ
إِنْ لَمْ نُصَبِّحْكُمْ بِكُلِّ مَصْمَمٍ وَبِكُلِّ ذِمْرٍ فِي اللَّبُوسِ عُبُوسٍ
خَيْلٍ كَأَمْثَالِ الْأَجَادِلِ فَوْقَهَا لَيْسَ غَطَارِفُ عَامِدِينَ لِلْيَسِ
فَإِذَا كَسُونَاكُمْ حِدَادَ مَاتِمٍ أَبْنَا بِصَافِيَةِ الْأَدِيمِ عَرُوسٍ
نَسْقِيكُمْ خَمْرَ الرَّدَى بِصَوَارِمٍ وَنُعَلُّ مِنْ خَمْرِ الْمُنَى بِكَوُوسٍ

فانظر إلى هذا الشعر أين الصورة الشعرية فيه ؟ وأين التسيج الذي يربط أجزاؤه ؟ وأين المعاني في هذا الشعر ؟!

هل إنَّ من الفنِّ والحذاقة أن يهذد الشاعرُ أناساً يعترف بأنهم « ليس » أي أنهم شجعان لا يُبالون الهولَ ولا يردُّعُهم الخوفُ ؟!

ولماذا يكسو أعداءه حِدادَ الماتِم ثم يرجع ليتناول كؤوسَ الخمرة وينتشي بها ؟! ألا يُعَدُّ هذا اعترافاً منه بأنهم أهلُ فسقٍ وفجورٍ أو أنهم كعربِ الجاهلية في افتخارهم الفارغِ بشربِ الخمرِ وعدَّهم ذلك من صفاتِ التجابة والكرم ؟!

ثم ما هو وجه العلاقة بين إسقاء خمر الردى وبين الصَّارم ؟ ألا كان الأفضل أن تكون العلاقة بين خمر الردى والسِّم الذي خلطوه في العسل ليكون ذلك أقربَ وأدنى في تصحيح الإستعارة ؟! وأما ابن حجر في الإصابة فإنه بالرغم من تعصبه وانحرافه عن الحقِّ وأهله وبالرغم من عدائه للأشتر أنصف في تنقيح وتقييم سينية الأشتر حين قال (٢) بعدما ذكر أنَّ بعض متأخري أهل الادب قلبوا «ابن هند» إلى «ابن حرب» :

قال بعض المتأخرين من أهل الأدب لو قال : «إن لم أُشْرَ على ابن حرب غارةً» ، كان أنسب ، قلتُ : كلاً بل بينهما فرق كبيرٌ ؛ نعم هو أنسب من جهة مراعاة التظيُّر وبطرائق المتأخرين وأما فحول الشعراء فإنهم لا يعتنون بذلك بل نسبة خصمه إلى أمه أبلغ في نكايته .

١ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٤٦٩/٨ .

٢ - الإصابة في تمييز الصحابة ٤٨٢/٣ .

وهكذا نرى شعر الحماسة عند الأشر من أروع ما جادت به قريحته التابضة الحية الفياضة ، ويكاد يكون الشعر الحماسيّ الحربيّ البطوليّ هو الغالب العام في شعره ، وهو في كلّ ذلك يصطبغ روعةً وجمالاً وسلاسةً في آن واحد ، فمن ذلك قوله غاضباً لقتل واحدٍ من أعزّ أصدقائه وهو عمار بن ياسر :

إِنْ تَقْتُلُوا مِنَّا أَبَا الْيَقْظَانِ شَيْخاً مُسْلِماً
فَقَدْ قَتَلْنَا مِنْكُمْ سَبْعِينَ رَأْساً مَجْرِماً

فهو يوظف أسلس الكلمات وأسهلها وأحلاها وقعا في النفس ليُفصح عما في داخله من عاطفة فياضة وروح جياشة ، وليخفف من وطأة الحزن الجاثم على صدره ويعلل نفسه بما قتل هو وأصحابه من رؤوس أهل الشام وقادتهم .

ومن أمثلة السهل الممتنع في شعره ما استغلّ فيه «المثل» ليكون قريباً من ذهن السامع وأقرب تناولاً في أداء المعنى ، فيستغلّ المثل «غمراتُ ثمّ ينجليّن» وهو في غمار الموت يقول :

الْغَمَرَاتُ ثُمَّ يَنْجَلِيْنَا نَحْنُ بَنُو الْحَرْبِ بِهَا غُذِينَا
وهو إذ يقدم في الحرب يشدّ كالليث الضاري ويقاتل كأنه طالبُ ملكٍ ، لا يخاف شيئاً ولا يستفزّه فزع ، يفخر بنفسه وطلبه للشهادة قائلاً بأسلوب رقيق مؤثّر :

نَعَمْ نَعَمْ أَطْلُبُهُ شَهِيدَا مَعِيَ حُسَامٌ يَقْصِمُ الْحَدِيدَا
يَتْرُكُ هَامَاتِ الْعَدَى حَاصِدَا بِهِ أُرِيْعُ فِي الْوَعَى الْجُنُودَا

فهو في كلّ ذلك يُقدم على الردى إقدام الأسد الجريح وتذكى قريحته بزالٍ من الكلمات التي تدغغ العواطف والألفاظ الرقيقة التي يستعملها بمنتهى البراعة في المعاني الحشنة الرهيبة ، على أنه أحياناً - كسائر الشعراء الفرسان المحاربين الذين ليس لديهم من الوقت ما يكفي لصقل مواهبهم الشعرية وتشذيبها - يستعمل الألفاظ الثقيلة المُقعّقة كقعقعة رحى تطحن الحجر كما يستعمل التركيبات اللغوية المعقّدة دون قصد لذلك فيقول مرتجراً :

الْيَوْمُ يَوْمُ الْجِفَاظِ بَيْنَ الْكُؤَامَةِ الْغِلَاظِ
نَحْفِزُهَا وَالْمِظَاظِ

فإذا سمعت «نحفِزُها والمِظَاظِ» وجدتها أثقل على سمعك من جبل على ظهر نملة .

وتارةً أخرى يستعمل في شعر واحد هذه الجملة : «لا نحذر التناسي» و«الأدرع الدلاص» و«الموضع المصاص» ، وكلّها ألفاظ وتشكيلات غير مستذوقة ولا فيها الخلاوة التي تجدها في سائر شعره ، غير أنّ ذلك قليلٌ جداً في شعره يقرب أن يذوب في باقيه الجميل الديباجة ، وذلك ممّا لا يكاد

يخلو منه شعر شاعر .

وناحية أخرى في شعره هي التي ينحوف فيها منحنى الوفاء الذي يُكِنُّه لأصدقائه ورفاقه دربه الذين له معهم شتى الذكريات الحلوة والمرّة ، وبما أنّه لم تُنَحْ له الفرصة الكافية ليتحنن بمرث يرثي بها إخوانه الذين فرقتهم عنه أيادي الزّمان فهو يكتفي بأن يذكرهم الذكر الجميل ويتمنى في بعض أشعاره أن يموت معهم ويلحق بهم ، فها هو يذكر عمار بن ياسر وهاشم بن عتبة الميرقال وعبد الله بن بُذيل الخزاعي ويقول :

أبعدَ عمارٍ وبعدهَ هاشمٌ وابنِ بُذيلٍ فارسِ الملاحمِ
نرجو البقاءَ ضلَّ جِلْمُ الحالمِ

ويقول أخرى :

إنْ تَقْتُلُوا مِنَّا أبا الـ يَقْظانِ شيخاً مُسليماً
ويزكّرهم وغيرهم ثالثةً بقوله مخاطباً جيوش معاوية :

إنْ تَكُونُوا قَتَلْتُمُ النَّفَرَ البـِضْ وَغَالَتْ أُولُوكَ الآجَالُ
فلنا مثلهم غداة التلاقي وقليلٌ من مثليهم أبدالٌ

لكنّ هذا الأسى والحزن العميق يُصبحُ أمراً هيئاً حين يقاسُ بالخطب الفادح العظيم - وهو موت الإمام علي بن أبي طالب المعلّم الأكبر للأشتر - فحين ظلّ الأشتر في أحد أيام صفين العصبية قتل عليّ (ع) وراح يبحث عنه وهو يبكي ثم وجدّه حياً يُرزق ما تمالك أن قال :

كُلُّ شيءٍ سوى الإمامِ صغيرٌ وهلاكُ الإمامِ أمرٌ كبيرٌ
قدرِصينا وقد أُصيبَ لنا اليو مَ رجالٌ هُمُ الحماة الصُّقورُ

ومن الجوانب الأخرى البارزة في شعر الأشتر والتي تحتلّ مكانةً مرموقةً منه هو الفخر العربيّ الأصيل ، الفخرُ بنفسه أولاً ، وبالتّخع ثانياً ، وبمَدَجج ثالثاً ، وبقطحانٍ أخيراً ، الفخرُ الذي يُعدُّ من الفخر القَبليّ الذي لا يكون على حساب المبادئ ولا يخرج عن نطاق الالتزام الخُلقيّ والدينيّ في تسيير عجلة الحياة ولا يعدو كونه أدباً رفيعاً في الفخر بالأجداد والمآثر المحمودّة ؛ فمن شعره الذي يفتخر فيه بنفسه :

ألمَ تَرَ أنّي في المعاركِ أَشترُ أفلقُ هاماتِ اللّيوثِ وأنفِرُ
أمثلي يُنادى في القِتالِ جهالةً لقيتَ هامَ الموتِ والموتُ أحمرُ

ومنه :

إِنِّي أَنَا الْأَشْتَرُ مَعْرُوفُ الشَّتْرِ إِنِّي أَنَا الْأَفْعَى الْعِرَاقِيُّ الذَّكْرُ
ومن شعره في الافتخار بمذحج :

لَسْتُ رَبِيعِيًّا وَلَسْتُ مِنْ مُضَرَ لَكُنْتَنِي مِنْ مَذْحِجِ الْغُرِّ الْغُرَرِ
وقوله :

بُلَيْتٌ بِالْأَشْتَرِ ذَاكَ الْمَذْحِجِي بِفَارِسٍ فِي حَلَقٍ مُدَجَّجٍ
وقوله :

عِرَانِيْنُ مِنْ مَذْحِجٍ وَسَطْهَا بِخَوْضُونَ أَغْمَارَهَا بِالْهَبَلِ
وترى فخره بالتعقل جالاً من فخره بمذحج حين يقول :

يَا حَوْشِبُ الْجَلْفِ وَيَا شَيْخَ كَلْعٍ أَيُّكُمَا أَرَادَ أَشْتَرَ النَّخَعِ
وبالتالي فهو يفتخر بيمانيته أي بقحطان دون أن يتعرض للنزارية بغمز أو سوء فيقول مفتخراً :
بَوَاتُهُ لَخَيْرٍ ذِي قَحْطَانَا لِفَارِسٍ يَخْتَرِمُ الْأَقْرَانَا
أَشْتَرُ لَا وَغَلًّا وَلَا جَبَانًا

وشاعرنا وهو زعيم قومه ورأس حربتهم ولسانهم والحامل لتلك الهمة العالية والشخصية الظموحة
الأبية يأنف أن يمدح أحداً أو يفضله على نفسه إلا علي بن أبي طالب ؛ فإنه يلتذ بمذحه ونشر فضائله
لأنه أستاذه ومرتيه ومعلمه الفذ ، فهو ينتشي حينما يقول :

هَذَا عَلِيٌّ فِي الدُّجَى مِصْبَاحُ نَحْنُ بَذَا فِي فَضْلِهِ فِصَاحُ
وحينما يقول :

أَبُو حَسَنِ صَوْتُ خَيْشُومِهَا بِأَسْيَافِهِ كُلُّ حَامٍ بَظَلِ
عَلَى الْحَقِّ فِينَا لَهُ مِنْهَجٌ عَلَى وَاضِحِ الْقَصْدِ لَا بِالْمَيْلِ
وحين يقول -وهي من فرائده في مدح علي- :

مَنْ رَأَى غُرَّةَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ إِنَّهُ فِي دُجَى الْحَنَادِيسِ نَوْرُ
إِنَّهُ وَالَّذِي يَحُجُّ لَهُ التُّسَا سِ سِرَاجٌ لَدَى الظَّلَامِ مَنِيرُ
مَنْ رَضَاهُ إِمَامُهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ عَفْوَاً وَذُنْبُهُ مَغْفُورُ
وبالتالي نجد أنه يشير إلى الحسين حين يقول مادحاً لهما ولأبيهما :

هَذَا عَلِيٌّ جَاءَ فِي الْأَسْبَاطِ وَخَلَّفَ النِّعِيمَ بِالْإِفْرَاطِ
مُنَحَّلَ الْجِسْمِ مِنَ الرِّبَاطِ بِحُكْمِ حُكْمِ الْحَقِّ لَا اعْتِبَاطِ

من جميع ما مَرَّ يَتَضَحُّ لَنَا أَنَّ الْأَشْتَرَ كَانَ شَاعِراً صُلْباً شَدِيداً لَا يَتَنَازَلُ عَنْ مَوَاقِفِهِ وَلَا يَتَزَحَّجُ عَنْ مَوَاضِعِهِ قَبْدَ أَنْمُلَةٍ ، وَهُوَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ غَايَةٌ فِي الْجَدِّ ، غَيْرَ أَنَّهُ أحياناً يَخْلُطُ الْجَدَّ بِالْهَزَلِ وَ يَسْتَهْزِئُ بِخُصُومِهِ اسْتَهْزَاءً احْتِجَاجَ لَا لُجَاجَ ، فَيَبْدُو عِنْدَ ذَاكَ ظَرِيفاً مَلِيحاً يَتَوَقَّعُ لِلظَرِيفَةِ النَّادِرَةِ ؛ فَيَضْحَكُ أحياناً مِنْ أَرَاغِيزِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ الْجَبَانِ الَّتِي يَظْهَرُ فِيهَا بِمُظْهَرِ الْمُفْتَخِرِ بِبَطُولَاتِهِ الْمُتَخَيَّلَةِ وَنَسَبِهِ الدَّخِيلِ ، وَ يَعْفُ فِي أَكْثَرِ مَنْ مَكَانٍ عَنِ الشُّبَّانِ الَّذِينَ دَفَعْتَهُمْ دَعَايَاتِ وَأَبْوَاقِ مَعَاوِيَةَ لِأَنَّهُ يُلْقَوُا بَأَنْفُسِهِمْ فِي مَوَاقِفَ لَا يَسْتَطِيعُونَ التَّخَلُّصَ مِنْهَا .

فإذا كشف عمرو بن العاص ومن بعده بسر بن أرطاة سواتيهما يستدفعان بذلك طعان ابن أبي طالب قال الأشر متهكماً :

أَكُلُّ يَوْمٍ رَجُلٌ شَيْخٌ شَاغِرَةٌ وَعَوْرَةٌ وَشَطَّ الْعَجَاجِ ظَاهِرُهُ ؟ !
وَإِذَا تَكَلَّمَ ابْنُ الْعَاصِ بِالصِّفَاتِ الْبَطُولِيَّةِ ضَحَكَ الْأَشْتَرُ وَقَالَ :
وَيَحْكُ يَا ابْنَ الْعَاصِي تَنَحَّجٌ فِي الْقَوَاصِي
وَأَهْرُبُ إِلَى الصَّيَاصِي

وَإِذَا اتَّخَذَ مَعَاوِيَةُ عُثْمَانَ وَقِيَمَصَهُ ذَرِيعَةً لِلْوُصُولِ إِلَى الْمَلِكِ قَالَ لَهُ :

قُلْ لَابِنِ هَنْدٍ أَحْسِنِ الثَّبَاتَا لَا تَذْكُرْنَ مَا قَدْ مَضَى وَفَاتَا
وَهُوَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ يَعْلَمُ أَنَّ لَا ثَبَاتَ لِمَعَاوِيَةَ وَأَنَّهُ أَرَادَ الْهَرُوبَ فِي أَحَدِ أَيَّامِ صَفِينِ وَأَنَّهُ جَبْنٌ مَرَارَ عَنْ مَبَارَزَةِ عَلِيٍّ حَتَّى أَخْبَرَ هُوَ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ اسْتَحَى مِنْ قَرِيشَ لَكُثْرَةِ مَا يَدْعُوهُ عَلِيٌّ إِلَى الْمَنَازَلَةِ فَلَا يَجِيبُهُ مَعَاوِيَةُ خَوْفاً وَجُبْنًا .

وَمِنْ أَلْطَفِ الْاسْتَهْزَاءِ مَا فِي مِيمَتِهِ الرَّائِعَةِ فِي مَعْرِضِ الرَّدِّ عَلَى مَنْ خَوْفَهُ أَهْلُ الشَّامِ وَأَنَّهُمْ يَطْلُبُونَهُ لِيَقْتُلُوهُ بِعُثْمَانَ :

وَقَدْ زَارُوا إِلَيَّ وَأَوْعَدُونِي وَمَنْ ذَا مَاتَ مِنْ خَوْفِ الْكَلَامِ ؟ !
وَمِثْلُهُ مَا فِي أَيْيَاتِهِ الَّتِي أَنْشَأَهَا بَعْدَ قَتْلِهِ لِمُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ ، وَهِيَ وَإِنْ اخْتَلَفُوا فِي نَسَبِهَا لِلْأَشْتَرِ وَلِغَيْرِهِ إِلَّا أَنَّهُا أَشْبَهُ بِشَعْرِهِ وَأَقْرَبَ لِنَفْسِهِ وَمَعَانِيهِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَجْرَأَ عَلَى قَتْلِ مُحَمَّدٍ مِنَ الْأَشْتَرِ ، لِأَنَّ النَّاسَ كَانَتْ تَحَاشَا قَتْلَهُ لِمَا يُظْهَرُ مِنَ التَّسْكِ وَالْعِبَادَةِ ، إِلَّا أَنَّ هَذَا الشَّخْصَ كَانَ إِذَا أَحْسَسَ بِقَرْبِ الرَّمَاكِ نَادَى وَاسْتَشْفَعَ بِـ «حَمَّ لَا يَنْصُرُونَ» شِعَارِ عَلِيٍّ فِي الْجَمَلِ ، وَحَدَّثَ لَهُ ذَلِكَ مَعَ الْأَشْتَرِ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنْ طَعَنَهُ الْأَشْتَرُ طَعْنَةً كَانَ فِيهَا أَجَلُهُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَذْكُرْنِي حَامِيَمَ وَالرَّمْحُ شَاجِرٌ فَهَلَّا تَلَا حَامِيَمَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ ؟ !

والأجلُّ من كلِّ هذا هو ما دار بينه وبين أُمِّ المؤمنين عائشة بعد الجمل لما أنبته على إرادته قتل عبد الله بن الزبير ابن أختها أسماء عندما قال لها : المَعذرةُ إلى الله وإليك يا أُمِّ المؤمنين فوالله لولا إني كنتُ طاوياً ثلاثاً لأرحتُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ منه ، وقال في جملة شعره في ذلك :

وقالت : على أيِّ الخصالِ صرعتُ بقتلِ أُنَى أمِ رِدَّةٍ لا أبا لكا
أمِ المحصنِ الزَّاني الذي حلَّ قتلُهُ فقلتُ لها : لا بُدَّ من بعضِ ذلكا
والأغلبيةُ السَّاحقةُ ممَّا في أيدينا من شعر الأشرِ محصورةٌ في الأحداثِ المُتعبةِ التي خاضها في
خلافةِ عليِّ بن أبي طالب عليه السلام ، لكنَّ الأشر قد يستريحُ من عنائه ويخلو مع نفسه يحدِّثها حديثُ
العربي العاشق لأهله وناقته وفرسه :

وما بَرَحْتُ مثْلُ المهابةِ وسابحُ وخطَّارةُ عُبرِ الشُّرى من عيالِيا
أُفاسِهُنَّ العيشَ في الفقرِ والغنى ويدفعُ عنهنَّ السَّنينَ احتبالِيا
فهذا لأَيَّامِ الهياجِ وهذه للهوى وهذي عِدَّةٌ لا رتحالِيا
أثرُ القرآنِ في شعره :

شعرُ الأشر مليءٌ بمعاني الإسلامِ والسُّنةِ النبويةِ والأفكارِ والمفاهيمِ المستوحاةِ منها ، ولا أعدو الحقَّ
إذا قلتُ أَنَّهُ بأجمعيه مستلهمٌ من روحِ الدينِ ومشحونٌ بالألفاظِ والمصطلحاتِ التي صاغها الإسلامُ
صياغةً جديدةً وأعطاهما بُعداً مبتكراً ومتطوراً في الاستعمالِ ، ولا حاجةٌ للإلمامِ بها جميعاً هنا لأنَّ
القارئَ سيطلعُ بنفسه على ذلك في ثنايا شعره بسهولة ، ولكنَّا سنشير ونُلجِّحُ لما استخدمهُ الأشر في شعره
من معاني القرآنِ ومفرداته لما في ذلك من أهميةٍ خاصةٍ تبيِّنُ لك مدى التصاقِ هذا الرَّجلِ بهذا الكتابِ
الذي جعلهم أُمَّةَ ذاتِ قيمةٍ وخطر :

لم يستخدم شاعرنا الجُمَلُ القرآنيةَ جاهزةً كاملةً على نحو التضمينِ في شعره أبداً لأنَّ التضمينَ لم
يكن في عصره محبذاً ولا منتشرأعلى نحو انتشاره في شعر العصر الأمويِّ والعباسيِّ وما بعدهما من العصور ،
فمن أمثلة التضمينِ في الشعر العربيِّ قول ابن الرومي^(١) :

لئن أخطأتُ في سُؤليكَ ما أخطأتُ في منعي
لقد أنزلتُ حاجاتي «بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زُرْعٍ»^(٢)

١ - البلاغة الواضحة ٢٧٢ .

٢ - سورة إبراهيم الآية ٣٧ .

وكقول أبي سعد المخزومي ^(١) يهجو دعبل :
 « وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا » ^(٢) وَأُدْخِلَ فِي أُمِّهِ دَعْبِلُ
 وكقول أبي نؤاس ^(٣) وهو من قبيل التّضمين :
 خُطِّ في الْأُرْدَافِ سَطْرٌ مِنْ بَدِيعِ الشَّعْرِ مَوْزُونُ
 « لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تَنفَقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ » ^(٤)
 وأمّا تضمين الآيات القرآنية في عصرنا الحاضر فهو شائع كثير كتضمين الجواهري ^(٥) حيث يقول :
 وَأَسْرَيْنَا وَمَا نَدْرِي فـ « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى » ^(٦)
 بِإِخْوَانٍ إِذَا الدُّنْيَا دَجَّتْ كَانُوا لَهَا الْفَجْرَا
 لانرى في شعر الأشر حتى مورداً واحداً لمثل هذا التّضمين ، لكن توجد في شعره استفادات
 واقتباسات من معاني القرآن وآياته تدل على شدة ارتباط الشاعر مع الكتاب الذي انقذه وأمنه من
 الضلال ،
 فقول الأشر :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا الصَّبْرُ وَالتَّوَكُّلُ
 مأخوذ من المعاني القرآنية الأمرة بالصبر والتوكل كقوله تعالى « وَلَتَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَىٰ
 اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ » ^(٧) .
 وقوله :

إِنَّمَا يَطْلُبُ الْمَتَاعَ مِنَ النَّاسِ سَفِيهَةٌ فِي رَأْيِهِ مَفْتُونُ
 إِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُنْسِي الْيَمَّهَادُ » ^(٨) .

١ - ديوان أبي سعد المخزومي ٤٨ .

٢ - سورة الزلزلة الآية ٢ .

٣ - ديوان أبي نؤاس ٥١٠ .

٤ - سورة آل عمران الآية ٩٢ .

٥ - ديوان الجواهري ٣٣٥/٣ .

٦ - سورة الاسراء الآية ١ .

٧ - سورة ابراهيم الآية ١٢ .

٨ - سورة آل عمران الآية ١٩٧ .

وأما قوله :

نَأْخُذُ بِالتَّوَاصِي

فيقرب أن يكون تضميناً بحتاً لقوله تعالى «يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالتَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ»^(١)

وكذلك قوله :

وَأَهْرَبُ إِلَى الصَّيَاصِي

ففيه وضوح أخذه من قوله تعالى «وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُواهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ»^(٢) .
 وخذ مثلاً لفظة «الشاري» بمعنى «البائع» بعد أن أخذت معنى جديداً يختص ويتبادر إلى من يبيع نفسه لله ابتغاء مرضاته ؛ لقوله تعالى «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ»^(٣) فسترى الأشتر يستعملها بنفس هذا المعنى القرآني حين يصف أفراد جيش عليّ بأن فيه كلّ شارب نفسه لله بقوله لأهل الشام :

أو اثبتوا للجحفل الجرار لكلّ قرم مستميت شاري
 وكان قوله في معاوية :

هوت به في النار أم هاويه

منتهى الجمال في أخذه من كتاب الله حيث يقول «وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ»^(٤) .
 ويضارعه في الجمالية قوله :

عمرو وبسررُميا بالفاقيه

لأنه من قوله تعالى «وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَتَطَلَّعُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ»^(٥) وزاد هذه الاستفادة جلالاً تشابهاً لفظي «بسر» و«باسرة» لأنها تجعل الشعر أكثر لصوقاً في انطباقه على بسرذي الوجه الباسر، وليس بخاف على أحد أن قول الأشتر :

١- سورة الرحمن الآية ٤١ .

٢- سورة الاحزاب الآية ٢٦ .

٣- سورة البقرة الآية ٢٠٧ .

٤- سورة القارعة الآية ٩ .

٥- سورة القيامة الآية ٢٥ .

فإن أَسْلَمَ أَعَمَّهُمْ بحرب يَشِيبُ لهولها رأسُ الغلام
هو من قوله تعالى «فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا» (١) .

وهناك مواردٌ كثيرة أخرى أفاد فيها الأشر من القرآن الكريم ومن أحاديث الرسول
الأكرم (ص) ؛ كقوله «الحسنُ والحسينُ سبطا هذه الأمة» وقول الأشر :

هذا عليُّ جاء في الأسباط

وكقول النبي (ص) حين دعا على معاوية بقوله : اللهم لا تُشيع لهُ بطناً أبداً ، فإنَّ الأشر أشار
لذلك بقوله :

أضربُهم ولا أرى معاوية الأخرَزَ العينِ العظيمِ الحاوية
لكننا نجزم بأنَّ الشعرَ الموجودَ بينَ أيدينا ما هو إلَّا النزرُ القليلُ المتبقي من شعر الأشر وما استطاعَ
التأريخ أن يوصله لنا عبر مراحلهِ الطويلة ، وكم يتمنى المرء لو كان بين يديه شيء من شعره في الجاهلية
ليستطيع أن يدرس شعره دراسةً وافيةً شاملةً ، وعسى أن يجدَ الباحثون أشعاراً أخرى لهذا الشاعر
لتضاف إلى شعره الموجود .

الأشر خطيباً :

يتمتع الأشرُ بالإضافة لموهبته الشعرية بقوةٍ خطابيةٍ فائقةٍ وحبّةٍ واضحةٍ وقدرةٍ منقطعةٍ النظير على
تقديم البراهين الإقناعية والجدلية والأجوبة المُسَكِّنة المفحمة لمن يدخلُ معهم في معركة كلامية يحتاج
فيها لذلك النوع من الأدب .

ونحن إذ أخذنا على أنفسنا بيان قدراته الأدبية كان لزاماً علينا أن نذكر بعضاً من خطبهِ الرنانة
الطنانة الغاضبة التي جعلت الزركلي (٢) يقول فيه : إنّه من العلماء الفُصحاء ، وأن يقول الذّهبي (٣)
فيه : وكان سيّد قومه وخطيبهم ، وأن يقول فيه السيّد الأمين (٤) : وهو خطيبٌ منبر وقائدٍ عسكري وشاعرٌ
ناثر وقد استطاع أن يخمد بذلاقة لسانه من الفتن العمياء ما أعيى السيف إطفاءه .

قال في كلام له لبني عمّه يحرضهم على القتال :

١ - سورة المزمل الآية ١٧ .

٢ - الاعلام للزركلي ١٣١/٦ .

٣ - العبير في خبر من غير ٣٢/١ .

٤ - أعيان الشيعة ٣٨/٩ .

وأنتم ابناؤ القرب ، وأصحاب الغارات ، وفتيان الصبح ، وفُرسان الطراد ، وحتوف الأقران ، ومدحج الطعان^(١) .

وقال في خطبة له في أحد أيام صيف :

الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيّه ، أقدمهم هجرة وأولهم إسلاماً ، سيف من سيوف الله صبّه على أعدائه ، فانظروا إذا حمي الوطيس وثار القتّام وتكسّر المران وجالت الخيل بالباطال فلا أسمع إلا غمغمّة أو همهمّة فاتبعوني وكونوا في أثري^(٢) .

وفي خطبة له يخاطب بها علي بن أبي طالب في شأن من تخلّفوا عن بيعته :

يا أمير المؤمنين إنّنا وإن لم يكن لنا في السابقة ما لهم فإنّهم ليسوا بشيء أولى من أمور المسلمين ميتاً وهذه بيعة عامّة الخارج منها طاعن علينا فلا تدعهم أو يبيعوا فإنّ الناس اليوم إنّما هم باللسان وعداً باللسان^(٣) .

وقد تشتت بالأشتر حميته و يثور غضبه فلا يمسك عنانه فينفث لسانه السحر العيان ويأتي بما يفوق البيان ، ففي خطبة له يردّ بها على ابن سوار حين أخذ يُحدّث الناس ويحيّتهم ويدعوهم إلى قبول الصلح بعد رفع المصاحف يخاطب بها علي بن أبي طالب قائلاً :

إنّ معاوية لا خلف له من رجاله ولك عند الله الخلف ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا نظرك وقد بلغ الحقّ مقطعة وليس لنا معك رأي ، فإنّ أجبت إلى هذه القضية فأنت الإمام الرشيّد والبطل المجيد وإن أبيت ذلك فاقرع الحديد بالحديد وأسّعين بالله العزيز الحميد . وقد عجب القوم من كلام الأشر ومن إيجازه^(٤) .

ومثل خطبته المتقدمة ما خاطب به علياً :

إنّ جميع من ترى من الناس شيعتك لا يرغبون بأنفسهم عنك ولا يحبون البقاء بعدك فيسربنا إلى أعدائك فوالله ما ينجون الموت من خافه ولا يعطى البقاء من أحبه ولا يعيش بالأمل إلا المغرور^(٥) .

١ - الفتوح لابن أعمش الكوفي ١٧٣/٢ .

٢ - صفي ٤٧٤ .

٣ - الفتوح لابن أعمش الكوفي ٤٣٩/١ .

٤ - الفتوح لابن أعمش الكوفي ٢٠٠/٢ .

٥ - الاخبار الطوال ١٦٤ - ١٦٥ .

ومن احتجاجه على الذين شَهِروا السِّيوف على عليٍّ وأكرهوه على قبول الصلح وكان فيهم القراء
أصحابُ الجباه السودِ قوله لهم :

يَا أَهْلَ الْوَهْنِ وَالذُّلِّ أَجِيبْ عِلْوَتُ الْقَوْمِ تَنْكِلُونَ لِرَفْعِ هَذِهِ الْمَصَاحِفِ أَمْهَلُونِي فُوقاً ، قالوا : لَانْدُخُلُ
مَعَكَ فِي خَطِئَتِكَ . قال : وَيَحْكُمُ كَيْفَ بِكُمْ وَقَدْ قُتِلَ خِيَارُكُمْ وَبَقِيَ أَرَادِلُكُمْ فَمَتَى كُنْتُمْ مُحَقِّقِينَ
أَحِينَ كُنْتُمْ تَقَاتِلُونَ أَمْ الْآنَ حِينَ أَمْسَكْتُمْ ؟ ! فما حال قتلاكُم الَّذِينَ لَا تُنْكِرُونَ فَضْلَهُمْ أَمِ الْجَنَّةُ أَمْ
فِي النَّارِ ؟ !^(١)

هكذا جمع الأشتر بين مختلف الكمالات من شجاعة وسياسة وشعر وخطابة وحزم ولين ودين وكرم
ورئاسة وتواضع حتى بلغ الذروة فيما يؤمله الإنسان من الرقي الحضاري .

١ - الفتح لابن أعمش الكوفي ١٨٤/٢ .

منهج التحقيق :

بعد ان لم أَرِدِوناً بجمع شعر الاشر لا عند القدماء ولا المعاصرين و رأيتُ في شعره ما يستحقُ العناية والاهتمام اشتغلت بجمع أشعاره وتحقيقها ودراستها وقد اجتمعت عندي مجموعة صالحة من شعره للنشر - بعد جَدِّ و بحث استغرق وقتاً غير قليل - أتبعُ في تحقيقها المنهج التالي :

١ - رَتَبْتُ الأشعار ترتيباً هجائياً حسب حروف القافية مبتدئاً بالضمّة فالفتحة فالكسرة فالسكون فما ألحقَ بها .

٢ - أخرجتُ بحرَ كُلِّ قصيدة أو قطعة أو بيت .

٣ - ضبطتُ الشعرَ بقدر يزيلُ عنه اللبسُ وأظهرت الوجهَ الصحيح له .

٤ - شرحتُ المفردات التي رأيتُ شرحها ضرورياً بشكلٍ مختصر ، وقد أتيتُ بالشاهد إذا كان الشرحُ يحتاج لذلك . وقد اعتمدت في ذلك على المصادر الموثوقة والمعاجم المعتبرة كما أفدت أحياناً من بعض الشروح والتعليقات الموجودة في الكتب المحققة .

٥ - جعلتُ لكلِّ قصيدة أو قطعة أو بيت رقماً خاصاً ، وجعلتُ لكلِّ بيت في القصيدة رقماً متسلسلاً أشير إليه في الهامش عند الشرح أو المقابلة أو الرواية كما جعلتُ للشطر الذي قد يأتي منفرداً في الرجز رقماً في التسلسل واعتبرته بمنزلة البيت الكامل تسهيلاً للإشارة إليه عند الشرح أو المقابلة أو الزاوية .

٦ - أشرتُ الى الأشعار التي اختلفت في نسبتها للاشر في التخريج .

٧ - الاصل المطبوع بالحرف الكبير هو النصُّ الشعريُّ خالصاً ، وما طبع في الهامش بالحرف التاعم فهو للتخريج والشرح والمقابلة .

٨ - ليس من الضروري أن يكون الشعر المثبت في الأصل هو الأصح بل بعضه مقطوع بترجيح غيره عليه ولكنتي أثبتُّه في الأصل إما لقدم المصدر أو وثاقته أو لأنه أجمع من سائر المصادر لأبيات القصيدة .

٩ - اعتمدت الكتب التأريخية والتراثية والمناقبية بالدرجة الأولى لتخريج شعر الشاعر كما اعتمدت جهرةً من كتب اللغة والأدب والمعاجم لتوثيق شعره ، والمصدر المذكور في الهامش أولاً هو المصدر الذي اخذتُ منه الشعر .

١٠- التراجم المبسطة الموجودة لبعض الأعلام مأخوذة من كُتب الرجال والتراجم المعتمدة على نحو الاختصار وبقدر التعريف بذلك الشخص .

١١- قَدِّمْتُ أحياناً في الهامش المصدرَ الغير جامع لأبيات القصيدة وذلك لأنه يعزو بعضها للأشتر ثم جعلتُ بعدهُ مباشرةً المصدرَ المأخوذ منه التَّصَّ ولم ينسبه للأشتر .

١٢- ذكرت اختلاف الرواية في كل بيت ولم أكرر الإشارة إلى رقم الصفحات لأنها موجودة في التخريج اللهم إلا إذا تكررت الرواية في أكثر من موضع في مصدر واحد وكان بينها اختلاف .

١٣- جعلتُ نجمة واحدة بعد عنوان كل قصيدة في الأصل ومثلها في الهامش ليأتي عندها التخريج ، وجعلتُ نجمتين في الهامش لذكر المناسبة التي قيل فيها الشعر إن وجدت .

١٤- كل ما بين المعقوفتين فهو من عندنا لا من المصدر ، وقد اختار أحياناً الرواية الصحيحة وأشير إلى ذلك في الهامش .

١٥- ذكرتُ الخلاف الموجود في مناسبة الشعر إن وُجد ، والمناسبة يكون تخريجها من نفس المصدر الذي اعتمدته أولاً في إخراج شعره ، وقد أذكر أحياناً المناسبة من مصدر آخر إذا كانت أكثر توضيحاً مما أخذ من المصدر .

بعد هذا أرجو أن يكون الصواب حليفي - بالرغم من قلة المصادر الموجودة بين أيدينا - وإلا فأمل أن يُتَقَبَّلَ عملي بعين الرضا وليكن فاتحةً لعمل أشمل وأتم لشعر هذا الشاعر العربي . والله الموفق للصواب .

قيس العطار

شعر

مَالِكُ الْإِسْتِزَامِ

[١]

[آليتُ]*

(من الرجز)

١- آليتُ لأرجعُ حتّى أضربَ بسيفي المصقولِ ضرباً مُعجِبا

٢- أنا ابنُ خيرٍ مَدحِجٍ مُرْغِبا من خيرها نفساً وأماً وأبا

* الرجز في صفين ١٧٤ ، والفتوح ١٣/٢ ، ومناقب الخوارزمي ١٤٤ ، وهو في شرح النهج ٣٣٠/١ بتقديم الثاني على الأول .

٢- الفتوح « وخيرهم نفساً » .

شرح النهج « وخيرها نفساً » .

* فأولُ قتيلٍ قَتَلَ الأشرُّ ذلكَ اليومَ [وهو يوم الفرات] بيده من أهل الشام رجلٌ يقال له صالح بن فيروز العكبي وكان مشهوراً بشدة البأس فقال وارتجز على الأشر: يا صاحبَ الطَّرف الخ ، فبرز إليه الأشر وهو يقول : آليت لا أرجع الرجز ، قال ثم شدَّ عليه بالرمح فقتله وفلق ظهره ثم رجع إلى مكانه . ذكر الخوارزمي في مناقبه أنَّ القتيل اسمه صالح بن نيرود ، ولعله من تصحيقات النسخ ، كما ذكر ابن أعثم في فتوحه أنَّ اسمه فيروز بن صالح العكبي .

[٢]

[إذا ما الحرب]*

(من الرجز)

- ١- إني إذا ما الحرب أبدت نابها وأغلقت يوم الوغى أبوابها
- ٢- ومزقت من حنق أنوابها كُنّا قدامها ولا أذنبها
- ٣- ليس العدو دوننا أصحابها من هابها اليوم فلن أهابها
- ٤- لاطعنّها أخشى ولا صرابتها

• الرجز في شرح التهج ٨٦/١ .

• ان عمراً [بن يثرى الضبي] لما قتل من قتل [من أصحاب علي (ع)] وأراد أن يخرج لطلب البراز قال للأزد : يامعشر الأزد إنكم قوم لكم حياء وبأس وإني قد وترتُ القومَ وهم قاتلي ، وهذه أُمكم نصرها دين وخذلانها عقوق ولست أخشى أن أقتل حتى أصرع فإن صرعت فاستنقذوني ، فقالت له الأزد : ما في هذا الجمع أحد نخافه عليك إلا الأشتر قال : فإياه أخاف ، قال ابوحنف : فقيضه الله له وقد أعلمنا جميعاً فارتجز الأشتر : إني اذا ما الحرب الرجز ، ثم حمل عليه فطعنه فصرعه .

ذكر المفيد في الجمل ١٨٦ والطبري ٢٠٩/٥ وابن الأثير ٩٨/٣ ان القتيل اسمه عمرو بن يثري وأن عمراً

صرعه وجيء به إلى علي (ع) فأمر بضرب عنقه فضربت .

١- هذا كقول صفى الدين الحلبي :

«وقد شَمَرَ الموتُ عن ساقِهِ وكشَّرتِ الحربُ عن نابِها»

[٣]

[أرجو إلهي]*

(من الرجز)

- ١- أرجو إلهي وأخاف ذنبي وليس شيء مثل عفوري
- ٢- قل لابن هنيذ بغضكم في قلبي أعظم من أحمي ورب الحجب

* الرجز في الفتوح ٤١/٢ .

وهو في صفين ٤٣٠ منسوب لعدي بن حاتم

٢- «يا ابن الوليد بغضكم في قلبي كالهضب بل فوق قنان الهضب»

• وخرج الأشتر فجعل يجول في الميدان ويرتجز ويقول : أرجو إلهي ... الرجز ، قال : فخرج إليه عبيد الله بن عمر بن الخطاب وهو يقول : أنى ابن عقان رجزاً ، قال : ثم دنا الأشتر وليس يعرفه فقال له : من أنت أيها الفارس فأني لا أبارز إلا كفواً ، قال : أنا مالك بن الحارث التخعي ، قال : فصمت عبيد الله بن عمر ساعة ثم قال : يا مالك والله لو علمت أنك الداعي إلى البراز لمتا خرجت إليك فإن رأيت أن أرجع عنك فعلت مُنعماً ، فقال الأشتر : ألا تخاف العار أن ترجع عتي وأنا رجل من اليمن وأنت فتى من قريش ؟! فقال : لا والله ما أخاف العار إذا رجعت عن مثلك ، فقال له الأشتر : فارجع إذن ولا تخرج إلا إلى من تعرفه ، قال : فرجع عبيد الله بن عمر إلى معاوية مدعوراً ، فقال له معاوية : ما شأنك يا ابن عمر ؟ فقال : لا تسأل عن شيء فأني انفلت من مخاليب الأسد الأسود الأشتر التخعي .

ذكر نصر بن مزاحم في كتابه صفين ان الرجز لعدي يرد به على رجز لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد .

٢- ابن هند : هو معاوية بن أبي سفيان وكانت العرب إذا أرادت تهجين شخص نسبته إلى أمه يريدون أنه مجهول الأب .

أحد : هو الجبل الذي كانت عنده معركة أحد ، والشاعر هنا يريد أن بغضه لمعاوية عظيم لا يزول من قلبه .

[٤]

[أُظُنُّ جَهْلَكُمْ]*

(من البسيط)

١- أُظُنُّ جَهْلَكُمْ هَذَا وَبَطْشَكُمْ سُبْنَقْدَانِكُمْ فِي مُزِيدٍ لِحَبِّ

٢- لَا تَطْلُبُوا الْحَرْبَ مَا دُمْتُمْ عَلَى طَرْفٍ مِنْ السَّلَامَةِ وَأَخْشَوْا صَوْلَةَ الْحَقِّبِ

• الحماسة للبحتري ١٤٨ .

• ذكرها البحتري في الباب التاسع والثمانين فيما قيل فيمن نزا به البطر حتى ناله المكروه ، قال : وقال مالك بن الحارث النخعي : أظن ... البيت .

١- سينفذانكم : هو مخرج على الاستهزاء كقوله تعالى « فبشرهم بعذاب اليم » اي ان انقاذهم يكون في الجيش الذي هو كالبحر المزبد ، ويحتمل ان تكون « ينفذانكم » أي يدخلانكم .

٢- الحُقْب : جمع أحقاب وأحقب : الدهر والسنين والحَقْب جمع حِقبة وهي المدة من الوقت أو السنة .

[٥]

[قل لابن هند]*

(من الرجز)

- ١- قُلْ لابنِ هِنْدٍ أَحْسِنِ الثَّبَاتَا لَا تَذْكُرْنَ مَا قَدْ مَضَى وَقَاتَا
- ٢- إِنِّي وَرَبِّي خَالِقِ الْأَقْوَاتَا إِلَهِنَا وَبَاعِثِ الْأَمْوَاتَا
- ٣- مَلِكِنَا وَجَامِعِ الشَّتَاتَا مِنْ بَعْدِ مَا كَانُوا بِهَا رُفَاتَا
- ٤- لَاؤُرِدَنَّ خَيْلِي الْفُرَاتَا شُعْتَ النَّوَاصِي أَوْ يَقَالَ: مَا تَا

• الرجز في الفتوح ٨/٢، والأشطر ٢، ٣، ٦، ٧، ٨ على التوالي باختلاف عما هنا في صفين ١٧٩، وشرح التهج ٣٣١/١، ومناقب الخوارزمي ١٤٦.

الشطران الأخيران في مروج الذهب ٣٨٦/٢ ومناقب ابن شهر آشوب، منسوبان للأشعث.

• صفين «لا تذكروا»

مناقب الخوارزمي «لا تدركوا»

٢- صفين «والله ربي باعث أمواتا»

مناقب الخوارزمي «والله ربي يبعث الأمواتا»

شرح التهج «والله ربي الباعث الأمواتا»

٣- صفين «من بعد ما صاروا صدئ رفاتا»

شرح النهج ومناقب الخوارزمي «من بعد ما صاروا كذا رفاتا»

٤- مناقب ابن شهر آشوب «أويقال فاتا»

• وأجاب الأشتر [حين تواعدوا الصبح لمركة الفرات] خلق كثير من بني عمه وبني مذحج، قال: وجعل الأشعث يضرب عليه سلاحه وقد أضاء عمود الصبح وهو يرتجز ويقول: ميعادنا الآن... رجزاً، قال وجعل الأشتر يرد: ويقول: قل لابن هند... الرجز.

وذكر نصر في صفين أن الأشتر أقبل يضرب بسيفه جمهور الناس حتى كشف أهل الشام عن الماء وهو يقول

لا تذكروا ما قد مضى... الأشطر الخمسة من الرجز.

١- شعث: جمع أشعث وهو ما تلبّد شعره واغبرّ.

٣،٢- صَحَّ حَذْفُ التَّنْوِينِ وَنَصَبُ مَا بَعْدَهُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ كَمَا ذَكَرَهُ سَيَبَوِيه ، وَقَالَ الْأَعْلَمُ : وَفِيهِ وَجْهَانِ : أَمَّا التَّشْبِيهُ بِحَذْفِ التَّنُونِ الْخَفِيفَةِ لِلْمَلَاقَاةِ سَاكِنٍ نَحْوِ اضْرَبَ الرَّجُلَ ، وَأَمَّا التَّشْبِيهُ بِمَا حُذِفَ تَنْوِينُهُ مِنَ الْأَعْلَامِ الْمَوْصُوفَةِ بِابْنِ مِضَافٍ إِلَى عِلْمٍ ، قَالَ : وَالْأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ حَذْفُ التَّنْوِينِ لِلضَّرُورَةِ . رَاجِعْ خَزَانَةَ الْبَغْدَادِيِّ ٥٥٤/٤ وَشَرَحْ شَوَاهِدَ الْمَغْنِيِّ لِلْسَيُوطِيِّ ٩٣٣/٢ ، وَامَّا عَلَى الرِّوَايَاتِ الْآخَرَى فَلَا حَاجَةَ لِلتَّقْدِيرِ .

-[٦]-

[أسباب الردى]*

(من الرجز)

- ١- حَرَّبَ بِأَسْبَابِ الرَّدَى تَأَجَّجَ يَهْلِكُ فِيهَا الْبَطْلُ الْمُدَجَّجُ
- ٢- يَكْفِيكَهَا هِمْدَانُهَا وَمَذْجِجُ قَوْمٍ إِذَا مَا أَحْمَشُوهَا أَنْضَجُوا
- ٣- رَوْحُوا إِلَى اللَّهِ وَلَا تُعَرِّجُوا دِينَ قَوْمٍ وَسَبِيلَ مَنْهَجٍ

• الرجز في صفين ٤٠٤، والفتوح ١٧٣/٢، والبيت الأخير في مناقب ابن شهر آشوب ١٨١/٣
الرجز في مناقب الخوارزمي ١٦٨ منسوب لحارثة بن فدام.

١- الفتوح «باطراف القنا»

٢- مناقب الخوارزمي «يقدمها تميمها ومذحج»

الفتوح «إذا ما حسموها»

٣- الفتوح «سيروا لبرّ الله لا تعرجوا»

• فانتدب^ه [لعلّي (ع)] ما بين عشرة آلاف إلى اثني عشر ألفاً قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم وتقدمهم علي منقطعاً
على بغلة رسول الله (ص) وهو يقول: دبّوا ديبب النمل... رجزاً، وتبعه عدي بن حاتم بلوائه وهو يقول: أبعد
عمار... رجزاً، وتقدم الأشتر وهو يقول: حرب بأسباب الردى... الرجز.

ذكر الخوارزمي في مناقبه تقدم علي (ع) ورجزه ثم نسب رجز حاتم للأشتر، ونسب رجز الأشتر لحارثة بن

قدام.

١- تأجج: هي تتأجج حذفت تاؤها تخفيفاً.

٢- أحشوها: أشعلوها.

٣- عرج: وقف ولّبت.

منهج: بين واضح.

[٧]

[بُليْتَ بالأشتر]*

(من الرجز)

- ١- بُليْتَ بالأشترِ ذاك المذحجي بفارسٍ في حَلَقٍ مُدَجَّجٍ
- ٢- كاللَّيْثِ ليثِ الغابَةِ المُهَيَّجِ إذا دعاهُ القِرْنُ لم يُعَرِّجِ

* الرّجز في صَفَيْنِ ١٧٧ ، والفتوح ١٤/٢ ، ومناقب الخوارزمي ١٤٦ ، وأعيان الشيعة ٤٢/٩ .

٢- مناقب الخوارزمي «ليث الغابة المنهّج» .

« ثم خرج إليه فارس يقال له الأجلح [وهو سادس سبعة خرجوا إلى الأشتر فقتلهم في معركة الفرات هذا ما جاء في صفين ومناقب الخوارزمي واما في شرح النهج فإنه يكون سابعهم] وكان من أعلام العرب وفرسانها وكان على فارس يقال له لاجق ، فلما استقبله الأشتر كَرِهَ لقاءه واستحيا أن يرجع فخرج إليه وهو يقول : اقدِّم باللاجق رجزاً ، فشَدَّ عليه الأشتر وهو يقول : بُليْتَ بالأشتر... الرجز ، فضر به .

ذكر ابن أعثم في فتوحه ان القتيل المقول فيه الشعر هو زياد بن عبيد الكناني وهو مخالف للروايات الأخرى .

١- حَلَقٌ : جمع حَلَقَةٍ وهي كلّ شيء استدار ، والحَلَقُ هنا الدرع لأنّها تصنع من حَلَقِ الحديد .

٢- القِرْنُ : الكفؤ والتظير في الشجاعة أو غيرها .

[٨]

[مَنَحْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ *]

(من الطويل)

- ١- مَنَحْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَصِيحَةً فَكَانَ أَمِيرٌ أَتَاهُ إِلَى النَّصَائِحِ
- ٢- (فَإِنْ لَمْ أَصِبْ رَأْيًا) فَحَقًّا قَضِيَّتُهُ وَلَا فَمَا (فِيمَا) تَرَى الْعَيْنُ قَادِحُ
- ٣- وَقُلْتُ لَهُ وَالْحَقُّ فِيهِ (وَعِنْدَهُ) وَقَلْبِي لَهُ قَدْ يَعْلَمُ (اللَّهُ جَانِحُ)
- ٤- أَيْرَعْبُ (عَمَّا نَحْنُ) فِيهِ مُحَمَّدٌ وَسَعَدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَالْحَقُّ وَاضِحُ

* القصيدة في الفتوح ٤٣٩/١ ، ولم نجد لها إلا في الفتوح وهي مطموسة في النسخ لا تقرأ فأضفنا كل ما بين المعوقتين من عندنا تجاوز القواعد التحقيق اتماماً للفائدة ولكي لا تبقى القصيدة غير مفهومة المعنى .

•• فقال له [أي لعلني (ع)] الأشر: يا أمير المؤمنين إننا لم يكن لنا في السابقة ما لهم [أي الذين تخلفوا عن بيعة علي (ع)] فإنهم ليسوا بشيء أولى من أمور المسلمين منا وهذه بيعة عامة الخارج منها طاعن علينا فلا تدعهم أو يبايعوا فإن الناس اليوم إنما هم باللسان وغداً بالسنان وليس كل من يتناقل عليك كمن يخف معك وإنما أرادك القوم لأنفسهم فردهم لنفسك ، فقال له علي : يا مالك جدي ورأيي فإني أعرف بالناس منك ، قال : وكان الأشر وجد من ذلك في نفسه فأنشأ أبياتاً مطلعها : منحت أمير المؤمنين ... القصيدة .

٤- وكره القتال معه [أي مع علي (ع)] ثلاثة نفر ؛ سعد بن مالك وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة ، فلم يستكره أحداً واستغنى عن خف معه عمن ثقل .

سعد بن مالك هو سعد بن أبي وقاص واسمه سعد بن مالك بن أهيب - وقيل وهيب - بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري ، وهو أحد الستة أهل الشورى ، ولي الكوفة لعمر وهو الذي بناها ثم غزل ووليها لعثمان سنة ٥٥ .

محمد بن مسلمة: هو محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي الحارثي ، أبو عبد الرحمن ، ولّد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة وكان ممن اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين ، ولّاه عمر على صدقات جهينة ، قال الواقدي : مات بالمدينة في صفر سنة ٤٦ وهو ابن ٧٧ سنة ، وقال ابن أبي داود : قتله أهل الشام دخل رجل من أهل الشام عليه بيته فقتله .

عبد الله بن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، أبو عبد الرحمن أسلم وهو صغير ، ولم

- ٥- وَأَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (وَسَيُّفًا) إِذَا ذُكِرْتَ بِيضٌ وَمِنْهَا الْمَنَائِحُ
- ٦- فَإِنْ يَكُ (قَدْ تَابُوا لِرُشْدٍ) فَإِنَّمَا (أَصَابُوا طَرِيقَ) الْحَقِّ وَالْحَقُّ صَالِحٌ
- ٧- وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا (عَزِيزٌ بِرَأْيِهِ) أَخَوَيْتَهُ فِي النَّاسِ، غَادٍ وَرَائِحٌ
- ٨- وَلَكِنْ رَأَوْا (أَمْرًا) لَمْ فِيهِ مَقْطَعٌ وَكَأَنَّكَ مِنْ جَهْلٍ، كَأَنَّكَ مَانِحٌ
- ٩- وَفِي النَّاسِ مَا وَالَيْتُ سِوَاهُ وَاحِدًا) وَلَوْ ظَمَعْتُ فِيهِ الْكِلَابُ التَّوَابِحُ

يشهد بدرًا وشهد أحداً وأدرك فتح مكة وهو ابن عشرين سنة ، كان بعد موت النبي مولعاً بالحجّ ، قَعَدَ عن عليّ (ع) ولم يشاركه في حروبه وندم على ذلك حين حضرته الوفاة ، مات بمكة سنة ٧٣ وكان المحتاج قد أَمَرَ رجلاً فَسَمَّ زُجْجَ رَمَجٍ وَزَحَمَهُ فِي الطَّرِيقِ وَوَضَعَ الزُّجْجَ فِي ظَهْرِ قَدَمِهِ فَمَرَضَ مِنْهَا أَيَّاماً ثُمَّ مَاتَ .

٩- في الأصل « الكلاب النوائح » وصحّحنا المتن من عندنا .

[٩]

[هذا عليّ] *

(من الرجز)

١- هَذَا عَلِيٌّ فِي الدُّجَى مِصْبَاحٌ نَحْنُ بِذَا فِي فَضْلِهِ فِصَاحٌ

• بيت الرجز في مناقب ابن شهر آشوب ١٦١/٣ .

• ذكر ابن شهر آشوب هذا البيت في أثناء سرده لأشعار أصحاب عليّ (ع) في معركة الجمل .

١- فِصَاحٌ : فِصْحَ الرِّجْلُ فِصَاحَةٌ فَهُوَ فَصِيحٌ مِنْ قَوْمٍ فَصَحَاءَ وَفِصَاحٌ وَفُصِّحَ .

[١٠]

[ميعادنا الآن] *

(من الرجز)

- ١- ميعادنا الآن بياض الصُّبح لن يصلح الزَّادُ بغيرِ مِلج
- ٢- لا لا ولا أمرٌ بغيرِ نُصج دُبُّوا إلى القوم بظعنٍ سَنج
- ٣- بينَ العوالي وضرابٍ نَفج لا صلحَ للقوم وأبنِ صلحي
- ٤- حسبي من الإقدام قابُ رُمحي

• الرجز في الفتوح ٧/٢، ومناقب الخوارزمي عدا الشطر السادس ١٣٩، والبيت الأول في مناقب ابن شهر آشوب ١٦٨/٣.

الرجز في صفين ١٦٦ منسوب للأشعث.

١- مناقب الخوارزمي وصفين «ميعادنا اليوم..... هل يصلح الزاد».

مناقب ابن شهر آشوب «لا يصلح الزاد».

٣- صفين «بطعان نفج».

مناقب الخوارزمي ومناقب ابن شهر آشوب «ضراب كفح».

مناقب الخوارزمي ومناقب ابن شهر آشوب وصفين «مثل العزالي».

٤- صفين «من الاقحام قابُ رمج».

• • فخرج [أي الأشعث] من خيمته حتى أتى علياً فقال : يا أمير المؤمنين أئمننا قوم ماء الفرات وأنت فينا وسيوفنا في رقابنا؟! خَلَّ عَتِي وعن الناس فوالله لا رجعتُ عن الماءِ دون أن أُرَدَّه أو أموتُ دونه ، قال : وتابعه الأشتر بمثل هذا الكلام فقال عليّ (رض) : ذلك إليكم فافعلوا ما أحببتُم ، قال : فخرج الأشعث من عند عليّ (رض) وذلك في وقت السَّحَرِ ثم نادى في الناس : ألا من كان يريد الموت فإنَّ ميعادنا الصبح فإنِّي ناهض إلى الماء إن شاء الله ، قال : فأجابه نيف عن عشرة آلاف ، وأجاب الأشتر خلق كثير من بني عمِّه وبني مذهب قال : وجعل الأشتر يصبّ عليه سلاحه وقد أضاء عمودُ الصبح وهو يرتجز ويقول : ميعادنا الآن الرجز .

١- طعن سمح : أي متدافع كأنه جواد بالطعن يعطيه بكثرة وسهولة ، قال الشاعر : وسأحُتُ طعنًا بالوشيع المقوم .

٢- ضراب نفج : أي عن قرب ، وأصله ان يتقارب المتقاتلان بحيث يصل نفج كل واحد منهما إلى صاحبه وهي

ريحه ونَفْسُهُ . وأما على رواية صفين «مثل العزالي بطعان نفح» فالعزالي فَمُ المَزَادَةُ والطعان النفح هو المندفق منه الدم فيكونه كقول الفند الزماني :

وطعن كفم الزق غدا والزق مـلآن

٤ - قاب رعي : أي قَدْرُهُ ، وهو من قوله تعالى «ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى» .

[١١]

[نَعَمْ ، نَعَمْ] *

(من الرجز)

١- نَعَمْ نَعَمْ أَطْلُبُهُ شَهِيداً مَعِيَ حُسَامٌ يَقْصِمُ الْحَدِيدَ

٢- يَتْرُكُ هَامَاتِ الْعِدَى حَصِيداً بِهِ أُرْبَعُ فِي الْوَعَى الْجُنُودَ

* الرجز في الفتوح ١٤/٢ ، وصفين عدا الشطر الاخير ١٧٦ ، ومناقب الخوارزمي عدا الشطر الأخير ١٤٥ .

١- مناقب الخوارزمي «أطلبه شديدا» .

** ثم خرج اليه [أي إلى الأشر] فارس آخر يقال له إبراهيم بن الوضاح [وهو خامس السبعة الذين قتلهم الأشر في

معركة الفرات] وهو يقول : هل لك يا اشر ... رجزاً ، فخرج إليه الأشر وهو يقول : نعم نعم ... الرجز ، فقتله .

ذكر ابن أعثم في الفتوح أن القتيل المقول فيه الشعر هو مالك بن الأدهم وهو مخالف للروايات الأخرى ولذلك

اعتمدنا في مناسبة الشعر ما في صفين ، واعتمدنا الفتوح في إثبات الأصل لأنه أجمع للشعر .

١- الحصيد : ما حُصِدَ من الزرع .

[١٢]

[رويد لا تجزع*]

(من الرجز)

- ١- رُويَد لا تجزعُ مِن جلادي جلاذٍ شخصٍ جامعِ الفؤادِ
- ٢- يُجيبُ في الرّوعِ دُعا المُنادي يشُدُّ بالسَّيفِ على الأعداي

• الرّجز في صفّين ١٧٥ ، ومناقب الخوارزمي ١٤٥ .

الرجز في الفتوح ١٤/٢ منسوب لزياد بن عبيد الكناني ، وروايته مضطربة ومخالفة للروايات الأخرى .

١- مناقب الخوارزمي « لا تجزعُ من الجلاذ » .

• ثم خرج فارس آخر يقال له رياح بن عتيك [وفي صفين ١٧٥ ومناقب الخوارزمي ١٤٥ « بن عبيدة » وفي شرح التهجد ٣٣٠/١ « بن عقيل » وهو ثالث السبعة الذين قتلهم الأشتر في معركة الفرات] وهو يقول : إني زعيم مالك بضرب رجزاً ، فخرج اليه الاشتر وهو يقول : رويد لا تجزع الرجز ، فشده عليه فقتله .

١- لا تجزعُ : أراد لا تجزعن بنون التوكيد الخفيفة ، ونون التوكيد الخفيفة يجب حذفها عند التقاء الساكنين كقولك

« اضرِب الرّجْل » تريد « اضرِبين » وقد تحذف من غير أن يكون تاليها ساكناً كما هنا وكقول الشاعر :

اضرِبَ عنكَ المموم طارِقها ضربَكَ بالسيف قونسَ الفرسِ

وكقول الآخر وانشده الجاحظ في البيان :

كما قيل قبلَ اليوم خالِفْتُ تُدَكرا

٢- جامع الفؤاد : ثابت القلب لم يفرق عليه .

٣- الجلاذ : المضاربة بالسيف .

٤- الرّوع : الفرع والحرب ، فإن كان مراده هنا الفرع فالمعنى أنّه يجيب من يستغيث به عند الشدة فيكون كقول طرفة

بن العبد :

وكَرّبي إذا نادى المضاف محبباً كسيّد الغضا نبّهته المتورّد

وأما إذا كان مراده الحرب وهو الأقرب فمعناه أنّه لا يفرّ ممن يناديه في الحرب للمبارزة ولا يجبن عنه .

[١٣]

[مَنْ رَأَى غُرَّةَ الْوَصِيِّ *]

(من الخفيف)

- ١- كُلُّ شَيْءٍ سِوَى الْإِمَامِ صَغِيرٌ وَهَلَاكُ الْإِمَامِ خَطْبٌ كَبِيرٌ
- ٢- قَدْ أَصْبَنَّا وَقَدْ أَصِيبَ لَنَا الْيَوْمُ مَ رَجَالٌ بُزِلَ حِمَاةُ صُقُورٍ
- ٣- وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِأَلْفٍ كَبِيرٍ إِنَّ ذَا مِنْ ثَوَابِهِ لَكَثِيرٌ
- ٤- إِنَّ ذَا الْجَمْعِ لَا يَزَالُ بِخَيْرٍ فِيهِ تُعْمَى وَنِعْمَةٌ وَسُرُورٌ
- ٥- مَنْ رَأَى غُرَّةَ الْوَصِيِّ عَلَيَّ إِنَّهُ فِي دُجَى الْحَنَادِسِ نُورٌ
- ٦- إِنَّهُ وَالَّذِي يَخُجُّ لَهُ النَّاسُ سِرَاجٌ لَدَى الظَّلَامِ مُنِيرٌ
- ٧- مَنْ رَضَاهُ إِمَامُهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ عَفْوَاً وَذَنْبُهُ مَغْفُورٌ
- ٨- بَعْدَ أَنْ يَقْضِيَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ لَيْسَ فِي الْهُدَى تَخْبِيرٌ

• القصيدة في الفتوح ١٣٤/٢، والأبيات ١، ٢، ٥ على التوالي في مناقب الخوارزمي ١٧٠.

١- مناقب الخوارزمي «أمرٌ كبير».

٢- مناقب الخوارزمي «قد رضينا وقد أصيب..... رجالٌ هُمُ الحُمَاةُ الصُقُورُ».

٥- الفتوح «غرة الوصي» ومناقب الخوارزمي «غرة الإمام» فأثبتنا لفظ «غرة» لأنه الأنسب مع الحنادس ولعل ما في الفتوح تصحيف.

٦- الفتوح «لدى الظلام» وأثبتنا «لدى الظلام» من عندنا للسبب المتقدم.

٨- الفتوح «الخبر» ومعها لا يصح المعنى ولا الوزن فصححناها من عندنا ويحتمل أن تكون «تخيير» أيضاً.

• ثم صاح عليٌّ بالأشتر فحمل في أهل الكوفة وصاح بعبد الله بن عباس فحمل في أهل البصرة وحمل عليٌّ في أهل الحجاز فما بقي صف لأهل الشام إلا انتقص..... قال: وترك الناس راياتهم وتفرق أصحاب عليٍّ فصار عليٌّ إلى رايات ربيعة فوقف معهم وجعل أصحابه يطلبونه فلا يقدرون عليه وأقبل الأشتر جريحاً وهويلهت من العطش فلما نظر إلى عليٍّ وهو واقف عند ربيعة كبر ثم قال: يا أمير المؤمنين خيل كخيل ورجال كرجال والفضل لنا إلى ساعتنا هذه والحمد لله فعُدَّ إلى مكانك الذي كنت فيه فإن الناس إنما يطلبونك هناك.... وأنشأ الأشتر يقول:

كلّ شيء القصيدة .

ذكر الخوارزمي في مناقبه افتقاد الناس لعلي (ع) وأنه كان (ع) مع سعيد بن قيس الهمداني وأن الأشر وجدّه
عندهم : فرآه الإمام متغيّراً عن حاله باكياً فقال له : ما خبرُك يا مالك أ فقدتِ ابنتك إبراهيم أم أصابك غيرُ ذلك ؟
فجعل الأشر يُنشد ويقول : كلّ شيء ... الآيات الثلاثة .
الحماة : جمعُ حامي وهو المُدافع الذي لا يُقرّب أو الأسد لحمايته .
الدّجى : جمعُ دُجبة وهي الظلمة .
الخنّادس : جمعُ حنّدس ، ليلٌ حنّدس أي مُظلم ، والخنّادس ثلاث ليالٍ من الشهر لُظلمتهنّ .

[١٤]

[في المعارك أشر*]

(من الطويل)

- ١- أَلَمْ تَرَ أَنِّي فِي الْمَعَارِكِ أَشَرُّ أَفْلَقُ هَامَاتِ الثُّيُوثِ وَأَنْفِرُ
- ٢- أَمِثْلِي يُنَادِي فِي الْقِتَالِ جَهَالَةً لَقِيتَ حِمَامَ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ أَحْمَرُ
- ٣- ضَرَبْتُكَ ضَرْباً مِثْلَ ضَرْبِ إِمَامِنَا عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعَذَّرُ

* الأبيات في مناقب الخوارزمي ١٥٥ .

•• وروي أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (ع) قَالَ لِلأَشْتَرِ : إِنَّ أَحَدًا لَا يَبْرُزُ إِلَيْكَ وَلَا إِلَيَّ فَأَنَا أَحْمَلُ عَلَى الْمِيمَةِ وَتَحْمَلُ أَنْتَ عَلَى الْمِيسِرَةِ وَكَانَ فِي مِيمَةٍ مَعَاوِيَةَ نَحْوُ مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ فَارِسٍ فَحَمَلَ عَلِيٌّ فَأَنْهَزَ مَوَا فَانْشَأَ يَقُولُ : أَلَمْ تَرَ أَنِّي فِي الْحُرُوبِ مَظْفَرٌ... أَبْيَاتًا ثَلَاثَةً ، وَحَلَّ الْأَشْتَرُ عَلَى الْمِيسِرَةِ كَذُوبٌ فِي غَنَمٍ فَنَكَصَ النَّاسُ عَنْهُ ، وَشَدَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَضَرَبَهُ فَتَلَقَّاهُ الْأَشْتَرُ بِجَحْفَتِهِ وَشَدَّ عَلَيْهِ الْأَشْتَرُ فَصَرَعَهُ الْأَشْتَرُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ : أَلَمْ تَرَ أَنِّي... الأبيات .

١- أنفير : نَفَرَّ شَرَدَ وَهَرَبَ وَهَذَا يَرَادُ بِهِ سُرْعَةُ كَرِهِ وَفَرِّهِ .

٢- حِمَامَ الْمَوْتِ : قَضَاؤُهُ وَقَدَرُهُ ، قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ « هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتُ » .

٣- أَعَذَّرُ : صِغَةُ تَفْضِيلٍ مِنَ الْعُذْرِ وَالَّذِي يُعَذِّرُ فِي الْحَرْبِ هُوَ الَّذِي يَأْتِي بِالْعُذْرِ فِي الذَّبِّ وَالْمَحَامَةِ وَالْقِتَالِ وَهَذَا الْعُطْفُ عَلَى الْإِنْقِطَاعِ يَعْنِي « وَضَرَبِي أَعَذَّرُ » وَلِذَلِكَ ارْتَفَعَ وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ يَرِيدُهُ الشَّاعِرُ ، وَقَدْ يَكُونُ أَعَذَّرُ بِصِغَةِ الْمُضَارَعِ الْمُبْنِيِّ لِلْمَجْهُولِ يَعْنِي وَأَنَا أَعَذَّرُ بِضَرْبِي لِأَنَّهُ ضَرْبٌ وَافٍ بَلَّغَتْ فِيهِ الْجَهْدُ .

[١٥]

[وافاك مَن طالبت *]

(من الرجز)

- ١- وافاك مَن طالبت بإعامِرُ فائتت فائت الفاجرُ الخاسِرُ
- ٢- وأنت لاشكَّ مِنَ الكوافِرِ وجاحدُ أنتَ برَبِّ قادِرِ

• الرجز في الفتوح ٨٩/٢ .

• ثم خرج من بعده [أي من بعد مالك بن مسهر القضاعي الذي قتله حجر بن عدي] فارس من فرسان الشام يقال له عامر بن نوزة العامري على فرس له حتى وقف بين الجمعين ما يبين منه شيء لكثرة ما عليه من السلاح وهو يقول : من ذا يبارز عامري الصابر ... رجزاً ، قال : فَهَمَّ حجر بن عدي بالخروج إليه فسبقه الأشتر وهو يقول : وافاك من طالبت الرجز ، قال : فحمل عليه عامر والتقيا للطعان فطعنه الاشترا طعنة فتق بها درعه ووصل السنان إلى خاصرته فجذله قتيلاً .

٢- الكوافر : جمع كافر والمرأة قليلة العقل فاذا كانت كافرة بلغت منتهى الحماقة والجهل ، فنسبة خصمه هنا إلى الكوافر أبلغ من نسبته إلى الكفار .

وأما اختلاف عروضية وضرب البيت الأول عنها في الثاني واختلاف حركة الزوي بالضم والكسر فذلك لكثرة جوازات بحر الرجز ولأنه أقرب الأبحر من التثنية ، وقد أجاز وافيه تغيير قافية كل بيت من أبياته لكنه يعوض عن ذلك بالتصريح وهو موجود هنا .

[١٦]

[خَلَّوْا لَنَا]*

(من الرجز)

- ١- خَلَّوْا لَنَا عَنِ الْفُرَاتِ الْجَارِي أَوِ اثْبُتُوا لِلْجَحْفَلِ الْجَرَّارِ
- ٢- بِكُلِّ قِرْنٍ مَسْتَمِيتٍ شَارِي مُطَاعٍ بِرُمَحِهِ كَرَّارِ
- ٣- ضَرَّابِ هَامَاتِ الْعِدَى مِغْوَارِ

• الرجز في مناقب الخوارزمي ١٤٦ .

الرجز في صفين ١٧٢ منسوب لعبد الله بن عوف بن الأحمر .

الرجز في الطبري ٢٤٠/٥ منسوب لعبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي .

الرجز في ابن الاثير ٢٨٥/٣ منسوب لعبد الله بن عوف بن الأزدي الاحمري بزيادة شطر هو «لم يخش غير الواجد القهار»

الرجز عدا الشطر الخامس في أنساب الأشراف ٢٢٩/٢ منسوب لعبد الله بن أحمد .

الأسطر ١، ٣، ٤، ٥، باضافة شطر هو «بكلّ غضب ذكر نباري» في الفتوح ٩/٢ منسوب لرجل من همدان .

١- ابن الاثير «خلّوا لنا ماء الفرات الجاري» .

الطبري وابن الاثير «لجحفل جرّار» .

أنساب الأشراف «وايقنوا بجحفل جرّار» .

٢- صفين والفتوح والطبري وابن الاثير «لكلّ قرم» .

أنساب الأشراف «بكلّ قرم» .

٣- الفتوح «ضارب هامات العدى» .

• ثم حمل الأشعث وقال للأشتر: أقيم الخيل وحسر عن رأسه وقال : يا أهل الشام خلّوا عن الماء ، فقال أبوا الأعور :

لا والله حتى تأخذنا وإياكم السيوف ، فقال الأشعث : أظنّها والله قد دنت منكم الآجال وقرب الارتحال ، وقال

الأشتر : خلّوا لنا الرجز .

١- الجحفل : الجيش الكثير .

الجرّار : الكثير الجرّ يوصف به الجيش لآته يجرّ غبار الحرب .

٢- الشاري : البائع وهنا هو الذي يبيع نفسه لله ، وهي من الأضداد .

[١٧]

[ياليت شعري]*

(من الرجز)

- ١- ياليت شعري كيف لي بعمرى ذاك الذي أوجبت فيه نذري
- ٢- ذاك الذي أطلبه بوتري ذاك الذي فيه شفاء صدري
- ٣- ذاك الذي إن ألقه بعمرى تغلي به عند اللقاء قدري
- ٤- أجعله فيه طعام النسر أو لأفرتي عاذري بعذري

• الرجز في صفين ٤٤٠ عدا الشطر السابع فإنه مأخوذ من شرح النهج ، وهو باختلاف في البيت الثالث في شرح النهج ٢/٢٩٥ ، وهو عدا البيت الرابع في الفتوح ٢/٩٠ وأعيان الشيعة ٩/٤٢ .

٣- شرح النهج «من بايعي يوماً بكل عمري يعلى به عند اللقاء قدري» أعيان الشيعة «تغل به» .

• ودعا معاوية عمراً وأمره بالخروج إلى الأشتر.... فخرج عمرو في تلك الخيل فلقه الأشتر أمام الخيل وقد علم أن سيلقه وهو يرتجز ويقول : ياليت شعري الرجز ، فعرف عمرو أنه الأشتر وفشل حيله وجبن ، واستحيا أن يرجع فأقبل نحو الصوت وهو يقول : ياليت شعري كيف لي بمالك رجزاً ، قال : فلما غشيه الأشتر بالرمح زاغ عنه عمرو ، فطعنه الأشتر في وجهه فلم يصنع الرمح شيئاً وثقل عمرو فأمسك عنان فرسه وجعل يده على وجهه ورجع راکضاً إلى العسكر .

١- الوتر : الثأر والانتقام .

٣- جواب حرف الشرط محذوف مقدّر والعرب كثيراً ما تحذف جواب الشرط كقول امرئ القيس :
فلو أنها نفس تموت سوياً ولكنها نفس تقطع أنفاساً
فكان الأشتر قال : إن ألقه أقتله ، وجعلنا تغلي وأجعله حالان ويمكن أن يكون على تقدير الفاء وما بعده يكون جملة مستأنفة كقول الشاعر :

بأأقرع بن حابس بأأقرع إنك إن يصرع أخوك تُصرع
أي فتصرع .

[١٨]

[أنا الأشتر]*

(من الرجز)

- ١- إني أنا الأشترُ معروفُ الشَّترِ إني أنا الأفعى العِراقيُّ الدَّكْرُ
- ٢- لستُ من الحيِّ ربيعٍ ومُضرٍ لكنني من مذحج الغُرِّ الغُرُ
- ٣- وأنتَ من خيرِ قريشٍ من نَفَرٍ هَذِرٍ مشائيمٍ من أولادِ عُمَرُ

• الرجز في صفين ٣٩٦، والفتوح ٦٢/٢، ومروج الذهب ٣٩٠/٢، ومناقب الخوارزمي ١٥٢، وشرح التهج ١٨٨/١، وفي جميع هذه المصادر لم يذكر البيت الثالث .
انفرد البدء والتاريخ ٢١٨/٥ بذكر البيت الثالث بعد الأول ولم يذكر البيت الثالث أحد غيره .
البيت الاول في الأخبار الطوال ١٨٥، ومناقب ابن شهر آشوب ١٧٦/٣ .

١- مروج الذهب ومناقب ابن شهر آشوب «معروف السَّير» .

- ٢- الفتوح «لستُ من الحيِّ ربيعٍ ومُضرٍ لكنني من مذحج الحيِّ الغر»
شرح التهج «لست ربيعياً ولستُ من مضرٍ لكنني من مذحج الشَّمِّ الغر»
مروج الذهب «من مذحج البيض الغر»

مناقب الخوارزمي «ولست من حيِّ ربيعٍ ومُضرٍ لكنني من مذحج الحيِّ الغر»

• وأقبل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومعه لواء معاوية الاعظم وهو يقول : انا ابن سيف الله ... رجزاً، فاستقبله جارية بن قدامة السعدي وهو يقول : اثبت لصدر الرمح ... رجزاً، واطعنا ملياً ومضى عبد الرحمن وانصرف جارية وعبد الرحمن لا يأتي على شيء إلا اهمده وهو يقول : إني اذا ما الحرب رجزاً، فغم ذلك علياً وأقبل عمرو بن العاص في خيل من بعده فقال : أقيم يا ابن سيف الله فإنه الظفر، وأقبل التاس على الأشتر فقالوا : يومٌ من أيامك الأول ، وقد بلغ لواء معاوية حيث ترى ، فأخذ الاشتر لواءه ثم حل وهو يقول : إني انا الاشتر ... الرجز، فضارب القوم حتى ردهم على أعقابهم فرجعت خيل عمرو .

ذكر المسعودي في المروج والبلخي في البدء والتاريخ ان الرجز كان رداً على رجز لعبيد الله بن عمر ابن الخطاب في أحد أيام صفين مطلع : انا عبيد الله ينميني عُمَر ... الخ ، ثم كره مبارزة الاشتر ورجع .

١- الافي : حية عريضة خشناء لا تنفع منها رقية ولا ترياق ، والعرب قدمذج الرجل بكونه أفعى كقول النجاشي في الأشعث : «أنت والله حية تنفث السم قليل فيها غناء الراقي» وقد تدمته بذلك تريد أنه خبيث كقول الشاعر يدم

معاوية وابن العاص : «كِلَا المرأَيْن حَيَّة بطن وادٍ»

٢- أصلها ربيعة والعرب تحيز التصرف بالأعلام والفاظها خصوصاً في الشعر فهنا قد رَحَّمَ ربيعة لغير نداء .

[١٩]

[إِسمَعْ ولا تَعَجَلْ]*

(من الرّجز)

١- إِسمَعْ ولا تَعَجَلْ جوابَ الأشتر وأقربُ تُلَاقِي كأسَ موتِ أحمَر

٢- يَنسِيكَ ذِكْرَ الجَمَلِ المُشَهَّر

* الرّجز في مناقب ابن شهر آشوب ١٥٩/٣ ، وسفينة البحار ١/٦٨٥ .

٢- سفينة البحار «الجمال المُشَهَّر» .

•• فجعل يخرج واحد بعد واحد و يأخذ الزّمام حتّى قتل ثمان وتسعين رجلاً ثمّ تقدّمهم كعب بن سون [والصّحيح

سورة] الازديّ وهو يقول : يامعشر الناس ... رجزاً ، فقتله الأشتر ، فخرج ابن جفير الازديّ يقول : قد وقع

الأمر رجزاً ، فبرز إليه الاشتر قائلاً : اسمع ولا تعجل الرجز .

١- الموت الاحمر : موت القتل وذلك لما يحدث عن القتل من الدّم .

٢- المُشَهَّر : المعروف المذكور .

[٢٠]

[هامي مُقَيَّرَه *]

(من الرجز)

- ١- في كُلِّ يَوْمٍ هَامَتِي مُقَيَّرَه بِالضَّرْبِ أَبْغِي مِنَّةً مُؤَخَّرَه
- ٢- وَالذَّرْعُ خَيْرٌ مِنْ بُرُودِ حَبْرَه يَارَبِّ جَنَّبَنِي سَبِيلَ الْكَفَرَه
- ٣- وَاجْعَلْ وَفَاتِي بِأَكْفَ الْفَجْرَه لَا تَعْدِلُ الدُّنْيَا جَمِيعاً وَبَرَه
- ٤- وَلَا تَعْمُوضْأَ فِي ثَوَابِ الْبَرَه

• الرجز في صفين ٤٢٩ ، والفتوح ٤٠/٢ ، مناقب الخوارزمي ١٥١ ، ومناقب ابن شهرآشوب ١٧٠/٣ وشرح النهج ٢٩١/٢ .

بسبب اختلاف رواية الأبيات ارتأينا اثباتها جميعاً وهي :

الفتوح :

في كل يوم هامتى موقره
والدرع خير من لباس الحبره
بالضرب ابغى منة مؤخره
فلا تجنبنى ثواب البرره
يارب جنبنى سبيل الفجره
واجعل وفاتي بأكف الكفره

مناقب الخوارزمي

في كل يوم هامتى موقره
واجعل وفاتي بأكف الكفرة
يارب جنبنى سبيل الفجره
لا تعدل الدنيا جميعاً وبره
ولا تعموضن ثواب البرره

مناقب ابن شهرآشوب :

بالضرب اوفى ميتة مؤخره
ولا تخيبنى ثواب البرره
يارب جنبنى سبيل الفجره
واجعل وفاتي بأكف الكفره

شرح النهج :

يارب قيض لي سيوف الكفره
فالقتل خير من ثياب الحبره
واجعل وفاتي بأكف الفجره
لا تعدل الدنيا جميعاً وبره
ولا بمعوضاً في ثواب البرره

❖ وإن عبید الله بن عمر تقدّم في اليوم الرابع [من الأيام التي جعلها معاوية لرؤوس أصحابه ليحاربوا أصحاب عليّ وجعلها لهم أياماً] ولم يترك فارساً مذكوراً وجمّع من استطاع فقال له معاوية : إنك تلقى أفاعي أهل العراق فارق واتّد ، فلقيه الأشتر أمام الخيل مزبداً - وكان الأشتر إذا أراد القتال أزبد - وهو يقول : في كل يوم ... الرجز ، وشدّ على الخيل خيل الشام فردّها .

ذكر ابن أعثم في الفتوح أنّ الأشتر قال هذا الرجز يردّ على رجز عبد الرحمن بن خالد بن الوليد : قل لعليّ ذهب الوعيد رجزاً ، فضر به الاشتروجرحه ففرّ هارباً .

١ - مئة مؤخّرة : يعني الجنة وثواب الآخرة .

٢ - برود جيّرة : ضرب من البرود اليمانيّة .

[٢١]

[عورةٌ ظاهره *]

(من الرجز)

١- أَكُلْ يَوْمَ رَجُلٍ شَاغِرِهِ وعورةٌ وسطَ العَجاجِ ظاهره

٢- تُبْرِزُهَا طَعْنُهُ كَفٌّ وَإِتره عمروٌ وبُسرٌ رُميا بالفاقره

• الرجز في صفين ٤٦١ ، ومناقب الخوارزمي ١٦٦ ، وتذكرة الخواص ٨٨ ، ومناقب ابن شهر آشوب ١٧٨/٣ ، وشرح التهج ٣٠١/٢ ، والفتح ١٠٥/٢ .

١- شرح التهج « في كل يوم » .

تذكرة الخواص « في كل يوم تحت العجاج » .

الفتح ومناقب ابن شهر آشوب « في كل يوم رجل شيخ بادره » .

٢- الفتح « أبرزها طعنة كفت أثره » .

مناقب ابن شهر آشوب « أبرزها طعنة كفت فاتره » .

تذكرة الخواص « أبرزها » .

شرح النهج « منيا بالفاقرة » .

مناقب ابن شهر آشوب « رُميا بالقاهرة » .

• فقال له [أي لبس بن ارتطاة] معاوية : أما إنك ستلقاه في العجاجة غدًا أول الخيل فعدا عليّ منقطعاً من خيله ومعه الأشر وهو يريد التل وهو يقول : إنني عليّ ... رجزاً ، فاستقبله بسر قريباً من التل وهو مقتع في الحديد لا يعرف فناداه : أبرز إليّ أبا حسن فأنحدر إليه على تودةٍ غير مكتريث حتى إذا قاربه طعنه وهو دارع فآلقاه على الأرض ومَتَّعَ الدَرَّغَ السَّنَانُ أن يصل إليه فاتقاه بسر بعورته وقصد أن يكشفها يستدفع بأسه فانصرف عنه عليّ (ع) مستدبراً له فحمل ابن عم لبس شاب على عليّ وهو يقول : أرديتُ بُسراً ... رجزاً ، فحمل عليه الأشر وهو يقول : أكلُ يوم الرجز ، فطعنه الأشر فكسر صلبه .

١- شاغرة : الشَّغَرُ الرَّفْعُ ، شَغَرَ الكلبُ . يَشْغُرُ شَغْراً رفع إحدى رجله ليبول ، وهنا شاغرة اسم فاعل بمعنى المفعول كقول الخطيب : دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
٢- واتره : آخذة بالثار .

الفاقرة : الذاهية تكسر فقامر الظهر .

[٢٢]

[بَقِيْتُ وَفَرِي *]

(من الكامل)

- ١- بَقِيْتُ وَفَرِي وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَى وَلَقِيْتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عُبُوسٍ
- ٢- إِنْ لَمْ أَشُنَّ عَلَى ابْنِ هِنْدٍ غَارَةً لَمْ تَحُلْ يَوْمًا مِنْ نِهَابِ نُفُوسِ
- ٣- خَيْلاً كَأَمْثَالِ السَّعَالِي شُرْبًا تَعْدُو بِبَيْضِ فِي الْكَرْبَةِ شُوسِ
- ٤- حَمِيَّ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ وَمَضَانُ بَرَقِ أَوْ شُعَاعُ شُمُوسِ

* الأبيات في أنوار الزبيح ٢١٠/٣، وشرح ديوان الحماسة ٧٧-٧٥/١، والمؤتلف والمختلف ٣٢، وأما القالي ٨٥/١، ومناقب الخوارزمي ١٥٨، والبيتان ١، ٢ في الإصابة ٤٨٢/٣ والذخيرة ٣٩٦/٣.

١- مناقب الخوارزمي «وانصرفت عن العلى» .

٢- الحماسة والمؤتلف والمختلف «ابن حرب» .

٣- مناقب الخوارزمي «تعدو» .

المؤتلف والمختلف «في الكتبية» .

٤- المؤتلف والمختلف «يحمي» لمعان برق» .

أما القالي «لمعان برق» .

* قالها يخرص على قتال معاوية بن أبي سفيان ويدعو إلى قتاله .

عن مناقب الخوارزمي :

بعد ان قتل علي ثلاثة وثلاثين من أهل الشام : فقال الأشتر : بحق قرابتك من رسول الله (ص) انصرف وأنا أحاربهم ، فأذن له علي في ذلك فأنشأ الأشتر يقول : بقيت وفري ... الشعر .

١- الوقف : المال الكثير وقيل أنه أراد هنا الشعر .

٢- نِهَاب : مصدرُ نَاهَبَ ويَجُوزُ أن يكون جمع التَّهَب .

٣- السَّعَالِي : الغيلان وقيل بنات الغيلان .

شُرْبًا : الشَّرَب الضَّمَر .

شُوس : جمع أشوس وهو من يُعرف في نظره الغضب ، وجمعه على أشاوس خطأ شائع .

[٢٣]

[يابن العاصي]*

(من الرجز)

- ١- ويحك يابن العاصي تَنَحَّ في القَوَاصِي
- ٢- واهربُ إلى الصَّيَاصِي اليَوْمَ في عِصَاصِ
- ٣- نَأْخُذُ بِالنَّوَاصِي لَا نَحْذَرُ التَّنَاصِي
- ٤- نَحْنُ ذَوِي الْخِمَاصِ لَا نَقْرَبُ الْمَعَاصِي
- ٥- في الْأَدْوَعِ السَّدَاصِ في الْمَوْضِعِ الْمُصَاصِ

• الرجز في صَفَيْنِ ١٧٠، والأشطر ١، ٢، ٣، شطر آخر، ٤، ٥، شطر آخر، ٩، على التوالي في الفتوح ١٠/٢ .

الشطران ١، ٣ في مناقب الخوارزمي ١٤٧

١- الفتوح و مناقب الخوارزمي «و يلك» .

٢- الفتوح «واهرب الى الصياصي من شدة المناس» مناقب الخوارزمي «اهرب» .

٣- الفتوح «فاليوم في العيراص يؤخذ بالنواصي»

٥- الفتوح «من حذر القصاص في الأدرع السدلاص»

• عن اسماعيل السدي قال : سمعت بكر بن تغلب السدي يقول : والله لكأني أسمع الأشتر وهو يعمل على عمرو بن العاص يوم الفرات وهو يقول : ويحك يابن العاصي الرجز، فاجابه عمرو بن العاص : ويحك يابن الحارث ... رجزاً .

ذكر ابن أعثم في الفتوح أَنَّ الْأَشْطَرَّ صَاحَ بَابِنِ الْعَاصِ : أَنْظَنَ إِنَّا نَخْلِكُ وَالْمَاءُ ؟! أَي تَرَبَّتْ يَدَاكَ وَتُكَلِّتُكَ أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّنَا أَقَاعِي أَهْلُ الْعِرَاقِ ؟! لَقَدْ رُمْتُ أَمْرًا عَظِيمًا ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : سَتَعْلَمُ يَا أَشْطَرُّ أَيَّنَا يَوْفِي بِالْعَهْدِ وَنَيْتُهُ عَلَى الْعَقْدِ ، قَالَ : فَتَبَسَّمَ الْأَشْطَرُّ وَهُوَ يَقُولُ : وَ يَلِكُ يَابِنِ الْعَاصِي ... الرجز .

٢- الصياصي : الحصون وكل شيء امتنع به .

عيراص : جمع عَرَصَة وهي الساحة وكل بقعة ليس فيها بناء .

٣- التناصي : أن يأخذ كلُّ منهما بناصية الآخر .

- ٤- ذوي الخماص : أي أصحاب البطون الخماص لأنهم صيام ، ويمكن أن يريد بها الخيل .
- ٥- الدلاص : البراقة الملاء تقال للواحد والجمع .
- المُصاص : من كُلّ شيء أخلصه وأحسنه .

[٢٤]

[عليّ جاء في الأسباط]*

(من الرجز)

- ١- لَسْتُ -وإن بُكَرَة- ذا الْخِلَاطِ لَيْسَ أَخُو الْحَرْبِ بذِي اخْتِلَاطِ
- ٢- لَكِنْ عِبُوسٌ غَيْرُ مُسْتَشَاطِ هَذَا عَلِيٌّ جَاءَ فِي الْأَسْبَاطِ
- ٣- وَخَلَّفَ النَّعِيمَ بِالْإِفْرَاطِ بَعَرَضَةٍ فِي وَسْطِ الْبَلَاطِ
- ٤- مُنَحَّلَ الْجِسْمِ مِنَ الرِّبَاطِ يَحْكُمُ حَكْمَ الْحَقِّ لَا اعْتِبَاطِ

• الرجز في صفين ١٨١ .

• • وَحَمَلْ أَبُو الْأَعُورِ [في وقعة الفرات] وهو يقول : أنا أبو الأعور... رجزاً ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ الْأَشْتَرُ وهو يقول : لَسْتُ وَإِنْ يُكْرَهُ الرجز .

١- الخِلاط والاختلاط : التغيّر في العقل والحُكم ، يقول : إِنَّ الْغَضَبَ فِي الْحَرْبِ لَيْسَ بِجَنُونٍ بَلْ هُوَ مِنْ صِفَاتِ الْأَبْطَالِ الشَّجْعَانِ ، فَهَذَا الْمَعْنَى كَقَوْلِ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِّيِّ :

تَدْرَعُوا الْعَقْلَ جَلْبَاباً فَإِنْ حَمِيَتْ نَارُ الْوَعْيِ خَلَّتْهُمْ فِيهَا مَجَانِينَا

٢- مُسْتَشَاط : غضبان متحرّق من شدّة الغضب وفي الحديث : إِذَا اسْتَشَاطَ السُّلْطَانُ تَسَلَّطَ الشَّيْطَانُ .

الأسباط : جمع سبط وهو ولد الولد و يغلب على ولد البنت مقابل الحفيد الَّذِي هُوَ وَلَدُ الْإِبْنِ ، وَهَذَا أَرَادَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (ع) .

٣- الْبَلَاط : صفاح الحجارة التي يُفْرَشُ بِهَا الْمَكَانَ وَتُسْتَعْمَلُ فِي قِصْرِ الْمَلِكِ مَجَازاً .

٤- الرِّبَاط : مرابطة العدو وملازمة الثغر .

الاعتباط : الشدّة تصيب من غير استحقاق . فالمعنى يَحْكُمُ حَكْمَ الْحَقِّ لَا حُكْمَ اعْتِبَاطٍ .

[٢٥]

[يوم الحفاظ]*

(من الرجز)

١- اليَوْمُ يَوْمُ الحِفاظِ بينَ الكُماةِ الفِلاظِ

٢- نحفِزُها والمِظاظِ

* الرجز في صفين ١٧١ .

* حدثني من سمع الأشتر يوم الفرات وقد كان له يومئذ غناء عظيم من أهل العراق وهو يقول : اليوم الرجز .

٢- نحفيزها : نطعئها بالرماح والهاء تعود إلى الكُماة .

المِظاظ : المنازعة والمخاصمة والواو واو المعية وقد يقدر الخبر فتكون حالية .

[٢٦]

[يا حوشبُ الجلفُ] *

(من الرجز)

- ١- يا حوشبُ الجلفُ ويا شيخَ كلِّفَ أيُّكُما أرادَ أشترَ النَّخَعِ
- ٢- ها أنا ذا وقد يهولُكَ الفَرَعُ في حومَةٍ وَسَطٍ قَرارٍ قَدْ شَرَعِ
- ٣- نَمَّ تُلاقي بطلاً غيرَ جَزَعِ سائلُ بنا طَلَحَ وأصحابُ البِدَعِ
- ٤- وسَلِ بنا ذاتَ البعيرِ المضطجعِ كيفَ رأوا وَقَعَ الثُّيُوثُ في النَّعَقِ
- ٥- تَلقى امرءاً كذاكَ ما فيه خَلَعِ وخالَفَ الحَقَّ بدينٍ وابْتَدَعَ

• الرجز في صفين ١٨٢ .

الفتوح ١٦/٢ ذكر شعر حوشب وجواب الأشعث لشعره ثم قال : ثم تقدّم الاشتر أيضاً وهو يقول شعراً على قافيته .
• وقال حوشبُ ذو ظُليم : يا أيُّها الفارسُ أدنُ لا تُرْعَ رجزاً ، فأجابه الاشعث : أبلغ عني حوشباً ... رجزاً ،
وقال الأشتر أيضاً فجال : يا حوشبُ الجلفُ ... الرجز .

١ - حوشب : هو حوشب ذو ظُليم بن طخية - وقيل ابن طخمة و يقال ابن السّاعي - بن غسان بن ذي ظليم بن ذي
شار و يقال غير ذلك في نسبه ، قاتل عليّاً بصَفَيْنَ وكان على رِجالة حصص ، وقتل في صفين سنة ٣٧ قتلته سليمان
بن صُرْد الحِزاعي .

شيخ كلع : هو ذو الكلاع الحميريّ اسمه اسميْفَع - و يقال سَميْفَع و يقال أيفع - بن باكورا - وقيل بن حوشب -
بن عمرو بن يعفر بن يزيد بن التّعمان الحميريّ يكنى أبا شرحبيل - و يقال ابا شراحيل - كان على أهل حصص في
صفَيْنَ ، وقتل في صفَيْنَ سنة ٣٧ قتلته رجل من بكر بن وائل يُسمّى خندفاً .

٢ - الحومة : القتال أو أشد مواضعه .

القرار : المستقر والثابت المطمئن من الأرض .

- ٣ - طَلَحَ : هو طلحة رَحِمَهُ لغير نداء ، وهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن
كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي كنيته أبو محمد قتل في معركة الجمل رماه مروان بن الحكم بسهم في ركبته
- ٤ - ذات البعير : هي عائشة بنت أبي بكر وقد عُرق بغيرها يوم الجمل وأخذته السيوف حتى سقط واضطجع .
- ٥ - أي وما خالف الحق وما ابتدع .

[٢٧]

[أعائش] *

(من الطويل)

- ١- أعائش لولا إنني كنت طاوياً ثلاثاً لألقيت ابن أختك هالكا
- ٢- غداة يُنادي والرجالُ محزّرةً بأضعف صوتٍ : أقتلوني ومالكاً
- ٣- فلم يعرفوه إذ دعاهم وغمّة خدّب عليه في العجاجة باركا
- ٤- فنجاه متي أكله وشبابه وائي شيخ لم أكن متماسكا
- ٥- وقالت : على أي الخصالِ صرعتَه بقتلِ أتي أم ردة لا أبا لكاً
- ٦- أم المُحصنِ الزاني الذي حلّ قتله فقلت لها : لا بُدّ من بعض ذلِكَ

• الأبيات في شرح التهج ٨٨/١ ، والأبيات ١ ، ٢ ، ٤ على التوالي في شرح النهج ٤١٧/٣ ، ووفيات الأعيان ١٩٦/٧ ، وأعيان الشيعة ٤٢/٩ ، والبيتان ١ ، ٢ في الفائق ١١٨/٢ ، والبيتان ١ ، ٣ في الجمل ١٩٧ .
١- الفائق «لألقيت ابن أختك» .

٢- شرح النهج ٤١٧/٣ ووفيات الأعيان والفائق والجمل وأعيان الشيعة «والرماح تنوشه»
وفيات الأعيان والفائق «بآخر صوتٍ أقتلوني ومالكاً» .

شرح النهج ٤١٧/٣ وأعيان الشيعة «كوقع الصياصي أقتلوني ومالكاً» .

٤- شرح النهج ٤١٧/٣ والجمل وأعيان الشيعة «فتجاه متي شعبة وشبابه» .
وفيات الأعيان «وخلوة جوف لم يكن متماسكا» .

• ثم اعتنقا فصَرَخَ الأشترُ عبد الله [بن الزبير] وقعد على صدره واختلط الفريقان ، هؤلاء لينقذوا عبد الله وهؤلاء ليعينوا الأشتر وكان الأشتر طاوياً ثلاثة أيام لم يطعم وهذه عادته في الحرب وكان شيخاً عالي السن فجعل عبد الله ينادي : أقتلوني ومالكاً ، فلو قال : أقتلوني والأشتر لقتلوهما إلا أن أكثر من كان يربهما لا يعرفهما لكثرة من وقع في المعركة صرعى بعضهم فوق بعض فأفلت ابن الزبير من تحته ولم يكذب . فذلك قول الأشتر : أعائش ...
الأبيات الأربعة الأولى . وروى أبو مخنف عن الأصمغ بن نباتة قال : دخل عمار بن ياسر ومالك بن الحارث الأشتر على عائشة بعد انقضاء أمر الجمل فقالت عائشة : يا عمار من معك ؟ قال : الأشتر ، فقالت : يا مالك أنت الذي صنعت بابن أختي ما صنعت ؟! قال : نعم ولولا انني كنت طاوياً لأرحت أمة محمد منه . فقالت : أما

علمت ان رسول الله (ص) قال : لا يحل دم مسلم إلا باحدى أمور ثلاث ؛ كفر بعد إيمان أوزنى بعد احصان أو قتل نفس بغير حق ؟! فقال الأشر : على بعض هذه الثلاثة قاتلناه يا أم المؤمنين وأيم الله ما خانني سيفي قبلها ولقد أقسمت أن لا يصحبنى بعدها ، قال أبو مخنف : ففي ذلك يقول الأشر في جملة هذا الشعر الذي ذكرناه : وقالت على أي الخصال الخ .

١- أعائشُ : منادى مُرَحِّم على لغة من لا ينتظر .

٢- تحوزه : تحيطه وتضمه .

٣- غمّه : علاه وغطاه .

٤- يجذب : الخِذْب : العظيم .

[٢٨]

[قَتَلْتُ مِنْكُمْ خَمْسَةً *]

(من الرجز)

١- لا بُدَّ من قَتْلِي أو مِن قَتْلِكَ قَتَلْتُ مِنْكُمْ خَمْسَةً من قَبْلِكَ

٢- وَكُلُّهُمْ كَانُوا حَمَاءَ مَثَلِكَ

* الرجز في صفين ١٧٧ ، وشرح النهج ٣٣٠/١ ، ومناقب الخوارزمي ١٤٥ ، والفتوح ١٥/٢ .

١- شرح النهج «قتلت منكم أربعاً» .

٢- شرح النهج والفتوح «كُلُّهُمْ كَانُوا» .

* ثم خرج إليه [أي إلى الأشتر] فارس آخر يقال له زامل بن عتيك [أو عقيل أو عبيد] الحزامي وكان من أصحاب الألوية فشذ عليه وهو يقول : يا صاحب السيف ... رجزاً ، فطعن الأشتر في موضع الجوشن فصرعه عن فرسه ولم يُصِبْ مقتلاً وشذ عليه الأشتر راجلاً فكشف قوائم الفرس بالسيف وهو يقول : لا بد من قتلي الرجز ، ثم ضربه بالسيف وهما رجلاً فقتله .

تنبيه : يتفق صفين والمناقب في رواية «خمس» لكتهما عند ذكر المقتولين بالتسلسل ذكراً أن زامل بن عتيك كان خامس المقتولين فعليه لا بد أن يكون الصحيح «أربعاً» كما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ، إلا أن نصر في صفين عندما ذكر أسماء السبعة القتلى إجمالاً على التسلسل ذكر أن زامل بن عتيك كان سادس المقتولين ، فإذا فهم أن نصر اختلّ عنده الترتيب عند تفصيل قتلهم فجعله خامساً خطأً وتابعه على ذلك الخوارزمي في المناقب ، وأما ابن أبي الحديد فإنه لم ينتبه لهذه النكته فلذلك حاول تصحيح ما في صفين فجعل الرواية «أربعاً» ، وأما ابن أعثم في الفتوح فإنه ذكر أن عدد القتلى جميعهم خمسة ولا أدري كيف صحح رواية «خمس» مع ذلك ، على أن رواية الفتوح فيها حذف وإضافة وتبديل في أسماء القتلى كما أنه نسب أحد أرباز الأشتر إلى أحد القتلى فاضطرابه واختلافه عن رواية نصر وابن أبي الحديد والخوارزمي واضح جداً وقد نبهت على كل ذلك في محامه .

[٢٩]

[قد دنا الفصل*]

(من الخفيف)

- ١- قد دنا الفصل في الصّباح وللّسدِّ — مِ رجالاً وللحُروبِ رجالاً
- ٢- فِرجالُ الحروبِ كُلُّ خِدْبٍ مُفجِحٍ لا تَهْذُهُ الأهْواءُ
- ٣- يَضْرِبُ الفارِسَ المُدَجِّجَ بالسِّيفِ إذا فُلَّ في الوغى الأكْفاءُ
- ٤- يا ابنَ هَندٍ شُدَّ الحِيازِمَ للمو — تِ ولا تَذهَبَنَّ بكَ الآمالُ
- ٥- إنَّ في الصُّبْحِ إنْ بَقِيَتْ لأمرأً — تَ تنفادى من هَولِهِ الأبطالُ
- ٦- فيه عِزُّ العِراقِ أو ظَفَرُ الشَّامِ — مِ بأهلِ العِراقِ والزَّلْزَالُ

• القصيدة في صفين ٤٦٩-٤٧٠ ، وشرح النهج ٤٢٣/٣-٤٢٤ ، وفي الفتوح ١٧٠/٢-١٧١ عدا البيت السادس .

١- الفتوح «الفضل للصباح» .

٢- الفتوح «لا يهيج الأهوال» .

٣- الفتوح «الفارس المدجج في النقع» .

شرح النهج «إذا فر في الوغى» .

٤- شرح النهج «ولا تذهبن» .

٥- الفتوح «يتعوذ من شره» .

• وذكروا إنَّ علياً أظهر أنَّه مُصْبِحٌ غداً معاوية ومناجزة ، فبلغ ذلك معاويةً وفزع أهل الشام لذلك وانكسروا لقوله ... وقال الأشتر حين قال عليٌّ : إنني مناجز القوم إذا أصبحت ، : قد دنا الفصل القصيدة ، فلمَّا انتهى إلى معاوية شعر الأشتر قال : شعر مُنْكَر من شاعرٍ مُنْكَر ، رأس أهل العراق وعظيمهم ومِسْعَر حُرْبهم وأوَّل الفتنَة وأخرها .

٢- الخِدْب : العظيم .

٣- الأكْفاء : جمع كِفَل وهو من الرجال الذي يكون في مؤخَّر الحرب إنَّما هَمَّتْه في الفرار والتأخَّر .

٥- تنفادى : تفادى القوم اتقى بعضهم ببعض كأنَّ كلَّ واحد يجعل صاحبه فداه .

- ٧- فاصبروا للظعان بالأسل السّم - وضرب تجري به الأمثال
 ٨- إن تكونوا قتلتم النّفر البيد - ض غالت أولئك الآجال
 ٩- فلنا مثلهم وإن عظم الخط - ب قليل أمثالهم أبدال
 ١٠- يخضبون الوشيج طعناً إذا جز - رت من الموت بينهم أذبال
 ١١- طلب الفوز في المعاد وفي ذا - تُستهان النفوس والأموال

٧- الفتوح «يجري به الأمثال» .

٨- الفتوح «البقر البيض اولاكم الاجال» .

٩- شرح النهج «فلنا مثلهم غداة التلاقي وقليل من مثلهم أبدال»

١٠- الفتوح «يخضبون الوشيج في رهج النقع»

١١- الفتوح «طلبوا الفوز يستهان» .

شرح النهج «في المعاد وفه» .

شرح

٨- النفر البيض : العرب تجعل البياض كناية عن الكرم كأنها تريد نقاء العرض ، ومنه قولهم بيض الوجوه فالمراد انهم لم يفعلوا شيئاً يشينهم فيغير لونهم عند ذكره ، ويجوز ان يعني بالبيض المشهورين ، ويجوز أنه يعني أنه لا تكشف ألوانهم عند الكريهة .

١٠- الوشيج : الرماح واحدتها وشيجة .

١١- طلب الفوز : مفعول له أي يخضبون الرماح لطلب الفوز في المعاد .

[٣٠]

[أهلكهم ربّي] *

(من الطويل)

- ١- وسار ابنُ حربٍ بالغوايةِ يبتغي قتالَ عليٍّ والجيشِ مع الحفلِ
- ٢- فسرنا إليهم جهرةً في بلادهم فصلنا عليهم بالسيف والتبلي
- ٣- فأهلكهم ربّي وفرّق جمعهم وكان لنا عوناً وذاقوا ردى الخبلِ

• الأبيات في صفين ٣٧٦-٣٧٧، والفتوح ٤٩/٢ بزيادة بيت بعد الثاني هو «وكلّ كعوبه بأيدي رجال غير ميل ولا عزل» .

١ - الفتوح «يبتغي من سفاهة بالخيول وبالرجل» .

٢ - الفتوح «وسرنا اليهم وملنا عليهم» .

٣ - الفتوح «وكانوا ذوي عزّ ذاقوا» .

• ذكر نصر هذه الأبيات في أثناء سرده لجملة من أشعار صفين قال : وقال الأشتر : وسار ابن حرب الشعر .

وأما ابن أعثم فذكر في مناسبة الشعر ما نصّه : قال : وتقدّم رجل من أهل الشام يقال له يزيد بن زياد حتى وقف في ميدان الحرب وهو يقول : لقد ضلّت معاشر ... شعراً ، قال : فحمل عليه الأشتر فضر به ضربةً جدّله قتيلاً ، ثم جال حوله وهو يقول : وسار ابن حرب ... الشعر .

١ - الحفل : الجمع ، حفّل القوم حفلاً اجتمعوا واحتشدوا .

٢ - الخبل : الجنون ، والفساد وهو أوفق بالشعر .

[٣١]

[نسير إليكم] *

(من الطويل)

- ١- نسير إليكم بالقنابل والقنا وإن كان فيما بيتنا سرّ القتل
- ٢- فلا يرجع الله الذي كان بيتنا ولا زال بالبغضا مراجلكم تغلي
- ٣- فدونكم حرباً عواناً مُلِحَةً عزيزكم عندي أذلّ من البغل

• الأبيات في مناقب الخوارزمي ١٤٣ .

البيتان ١ ، ٣ في الفتوح ٥٥٦/١ من جملة قصيدة نسبها للتجاشي .

١ - الفتوح « بالقنابل والقنا سرّ القتل » .

٣ - الفتوح « فدونكمها عزيزكم فيها أذلّ من النغل » .

• وقال الأشر لصاحب عليّه : اجتهد في نصبه فقد وهبت لك ألف درهم وفرساً ، فبلغ ذلك الأشعث فقال

لصاحب عليّه : اجتهد في نصب علمي ولك ألفا درهم وفرسان [وذلك قبل أن يلتحما مع أهل الشام على الماء]

وتقدّم الأشر وقال : نسير إليكم الشعر .

١ - القنابل : جمع قنبلة وقنبلة وهي الطائفة من الناس ومن الخيل .

القنا : جمع قناة وهي الرمح .

السّرّف : مجاوزة القصد ، يريد كثرة القتل .

٢ - مراجل : جمع مرجل وهو القدر من الحجارة والتّحاس .

٣ - الحرب العوان : التي قوتل فيها مرّة بعد مرّة وهي أشدّ الحروب .

أذلّ من البغل : لأنّ البغل هجين أبوه حمار وأمه فرس .

[٣٢]

[إذا ما احتسبنا الوغى] *

(من الرجز)

- ١- إِنَّا إِذَا مَا احْتَسَبْنَا الْوَغَى أَدْرْنَا الرَّحَى بِصُفُوفِ الْخُدُنِ
- ٢- وَضَرْباً لِهَامَاتِهِمْ بِالْشُيُوفِ وَطَعْناً لَهُمْ بِالْقَنَا وَالْأَسَلِ
- ٣- عَرَانِينَ مِنْ مَذْحِجٍ وَشَطْهَا يَخْوُضُونَ أَغْمَارَهَا بِالْهَبَلِ
- ٤- وَوَائِلُ تُسْعِيرُ نِيرَانَهَا يَنَادُونَهُمْ: أَمْرُنَا قَدْ كَمَلِ
- ٥- أَبُو حَسَنِ صَوْتُ خَيْشُومِهَا بِأَسَافِهِ كُلِّ حَامٍ بَطْلَنِ
- ٦- عَلَى الْحَقِّ فَيَتَا لَهُ مِنْهَجٌ عَلَى وَاضِحِ الْقَصْدِ لَا بِالْمَيْلِ

• الأبيات في صفين ١٩٣-١٩٤، والفتوح ٢٢٢/٢-٢٣.

١- الفتوح «وإنّا الجدَل» .

٢- الفتوح «وضرباً يُفْلِقُ هَامَاتِهِمْ» .

٤- الفتوح «ووائل تسعى بنسراتها» .

٥- الفتوح «أبا حسن فارم خيشومها بكلّ همام وحام بطل»

• وقال عليّ لأصحابه [بعد أن أخذ الشريعة وأباحها لجيش الشام]: أيتها الناس إنّ الخطب أعظم من منع

الماء ثُمَّ غَادَاهُمْ عَلَى الْقِتَالِ وَعَلَى رَايَتِهِ يَوْمُئِذٍ هَاشِمُ بْنُ عَتَبَةَ الْيَرْقَالِ، قَالَ: وَمَعَهُ الْخُدَلُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا

الأشتر: إِنَّا إِذَا مَا احْتَسَبْنَا الشَّعْرَ .

وأما ابن أعثم في الفتوح فإنه قال: وتقدّم رجل من أصحاب عليّ يقال له: الجدل بن عبد الله المذحجيّ

وكان من الأبطال الممدودين وهو الذي يقول فيه الأشتر حيث يقول: وإنّا إذا ما احتسبنا الشَّعْرَ .

١- في البيت خرم وهو ذهاب أوّل حركة من وتد الجزء الاول من البيت .

الخدَلُ: جمع حدلاء - وهذا جمع شاذ - وهو القوس حُدِرت إحدى سيقانها ورفعت الأخرى .

٣- الهَبَلُ: الثُّكُلُ، هبلته أمته أي ثكلته .

٥- الخيشوم: من الأنف ما فوق نخرته من القصة وما تحتها من خشارم رأسه .

[٣٣]

[كيف نردُّ نعتلاً*]

(من الرجز)

- ١- كيف نردُّ نعتلاً وقد قَحَلَ نحنُ ضربتاً رأسه حتى انجفل
- ٢- لما حكى حكمَ الطواغيتِ الاولِ وجارَ في الحكيمِ وجارَ في العقلِ
- ٣- وأبدلَ اللهَ به خيرَ البدلِ أقدمَ للحربِ وأنكى للبطلِ

• الشطر الأول في الجمل ١٨٧ .

الشطر الأول في لسان العرب ٥٥٢/١١ غير منسوب .

الرجز في صفين ٢٢٩ منسوب لرجل من أهل العراق .

الرجز بزيادات أخرى في شرح النهج ٨٤/١ منسوب لرجل من عسكر الكوفة من أصحاب أمير المؤمنين

لاشطر ١، ٢، ٥، اعلم بالدين وازكى بالعمل، في شرح النهج ٤٨٢/١ منسوب لاهل العراق

الرجز بزيادات كثيرة واختلاف كثير في الفتوح ٤٨٢/١ منسوب لزید بن لقيط الشيباني .

البيت الأول في الطبري ٢١٨/٣ برواية سيف منسوب إلى عمير بن أبي الحارث .

ملاحظة : لم نثبت اختلاف الرواية هنا لأنها مختلفة جداً في أصل رجز الضبي وفي جوابه لذلك أحلنا القاريء على

المواضع المذكورة في التخریج ، كما ان رجز الضبي ارتجزه في الجمل وارتجزه أهل الشام في صفين وأجابهم

جيش علي في كلا الوقعتين فلعل الاختلاف جاء من تعدد الرجز وتعدد أجوبته ، وأما اثباتنا له في شعر

الأشتر فلأن المفيد هو الأوثق ولا ثبت وقد خصص الجمل بكتاب مفرد فلذلك يكون أثبت وأما اختيارنا

اثبات الاصل من صفين فلأنه اقدم المصادر المذكورة ولأنه لا يختلف عما في شرح النهج ٨٤/١ كثيراً وقد

يتفق معه في النسبة لأن الرجل الكوفي الموالي لعلي قد يكون هو الأشتر ، واما الفتوح فانه يكاد يكون رجزاً

مستقلاً آخر ، واما سيف في الطبري فروايته لا يعتمد عليها .

••• فما زال كل من أخذ بخطام الجمل قطعت يده وجدّ ساقه حتى هلك منهم ثمانمائة رجل - وقيل : ذلك اليوم قتل

سبعون رجلاً من قريش - وكان آخر أخذ بزمام الجمل رجل من بني ضبة فجعل يقول : نحن بني ضبة ... رجزاً ،

فبرز إليه الأشتر وهو يقول : كيف نردّ الرجز .

١ - نعتل : النعتل : الشيخ الأحق ، ونعتل هنا هو رجل من أهل مصر كان طويل اللحية كان يشبه عثمان ، وكان

أعداء عثمان يسمونه نعتلاً ، وكانت عائشة تقول في عثمان : اقتلوا نعتلاً فقد كفر .

[٣٤]

[الصَّبْرُ وَالتَّوَكُّلُ] *

(من الرّجز)

١- لم يبقَ إلّا الصَّبْرُ والتَّوَكُّلُ والأخذُ للثَّرسِ وسيَفُ مِصْقَلُ

٢- ثُمَّ التَّمَشِّي فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ مَشْيَ الْجَمَالِ فِي حِيَاضِ الْمَنْهَلِ

• الرجز في الفتوح ٦١/٢ .

الرجز في صفين ٢٤٥ بزيادة شطر خامس في آخره هو « والله يقضي ما يشا و يفعل » منسوب لعبد الله بن بديل الختراعي .

الرجز في مروج الذهب ٣٩٤/٢ عدا الشطر الرابع منسوب لعبد الله بن بديل بن ورقاء الختراعي .
الرجز في الاصابة ٢٨١/٢ هكذا حسب الاشطر ١ ، ٣ ، ٤ ، والله يقضي ما يشا و يفعل منسوب لعبد الله نقلاً عن صفين .

البيت الأول في أنساب الأشراف ١١٠/٢ هكذا : « لم يبقَ الا الصبر التوكل وطعنة وضربة المنصل » منسوب لعبد الله بن بديل بن ورقاء .

١ - صفين ومروج الذهب « وأخذك الترس وسيفاً مصقل » .

• ثم جعل عمرو يقاتل وغك تحميه وتقاتل بين يديه قال : فإذا الأشر قد خرج إليه في قريب من ثلثة مائة فارس من فرسان مذحج فجعل رجل من عك يقول : و يل لأم مذحج من عك ... رجزاً ، قال واشتبك القتال بين الفريقين وجعل الأشرير تجزو يقول : لم يبقَ إلّا الصبر ... الرجز .

١ - في نصريه ما يسمّى في القوافي بالتوجيه وهو اختلاف حركة الروي .

الترس : صفحة فولاذية تُحمل للوقاية من السيف ونحوه .

مِصْقَل : لم يرد من صَقَلَ إلّا مصقول وصقيل ، فيصقَل هنا مقلوب مِصْلَق وهو الخطيب البارع و يكون قد وصف السيف به بمبالغة في مضائه ، ويمكن أن تكون مِصْقَل محرفة عن مِصْصَل وهو الحاذق القاطع .

٢ - حياض : جمع حوض وهو مجتمع الماء .

المنهل : المورد الذي يورد للشرب منه .

[٣٥]

[نَحْنُ قَتَلْنَا حَوْشَبًا]*

(مجزوء الرجز)

- ١- نَحْنُ قَتَلْنَا حَوْشَبًا لَمَّا غَدَا قَدْ أَعْلَمَا
- ٢- وَذَا الْكَلَّاحِ قَبْلَهُ وَمَعْبَدًا إِذْ أَقْدَمَا
- ٣- إِنْ تَقْتُلُوا مِنَّا أَبَا الْيَقْظَانِ شَيْخًا مُسْلِمًا
- ٤- فَقَدْ قَتَلْنَا مِنْكُمْ سَبْعِينَ رَأْسًا مَجْرِمًا
- ٥- أَضْحُوا بِصَفِّينَ وَقَدْ لَاقُوا نَكَالًا مُؤْتَمًا

• الأبيات في صفين ٣٦٤، ومروج الذهب ٤٠٠/٢، وشرح التهذيب ٢٨٠/٢.

الأشطر ٦، ٧، ٢، ٣، ٤، ٩، ١٠، على التوالي في الفتوح ١٥٧/٢ وهي واضحة عدم الترتيب.

١- الفتوح «لَمَّا غَدَا مَا أَعْلَمَا».

٤- شرح النهج «سبعين كهلاً».

٥- شرح النهج والفتوح «نكالا مؤتماً».

مروج الذهب «نكالا مؤلماً».

• ثم كانت بين الفريقين الواقعة المعروفة بوقعة الخميس وقتلت يومئذ أعلام العرب وقتل في هذا اليوم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وقتل من أهل الشام عبد الله بن ذي الكلاع الحميري، فقال معقل بن نهيك بن يساف الأنصاري: يالهف نفسي أربعة أبيات، قال: وقال مالك الأشر: نحن قتلنا الأبيات

١- أعلم: أعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان.

٢- معبد: لم أجد ترجمته فيما لدي من المصادر إلا أن شعراء علي في صفين أكثروا من ذكر قتله فيها مفتخرين بذلك فيظهر من ذلك أنه كان من الشجعان ومن رؤوس جيش معاوية.

٣- أبو اليقظان: هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوديم من بني ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن يام بن عثس بن مالك العنسي، حليف بني مخزوم، وأمه سمية مولاة لهم، كان من السابقين الأولين ومتمن عذب في الله. شهد مع علي الجمل وصفين وكان فيها على الخيل، واستشهد فيها قتله ابن جؤن السكوني بعد أن طعنه أبو العادية الفزاري، وهو الذي قال له النبي (ص): تقتلك الفئة الباغية.

[٣٦]

[لَعْمُرُكَ يَا جَرِيرُ]*

(من الوافر)

- ١- لَعْمُرُكَ يَا جَرِيرُ لَقَوْلُ عَمْرٍو وَصَاحِبِهِ مَعَاوِيَةَ الشَّامِي
- ٢- وَذِي كَلْبٍ وَحَوْشَبَ ذِي ظُلَيْمٍ أَخَفْتُ عَلَيَّ مِنْ زِفِّ النَّعَامِ
- ٣- إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَيَّ فَخَلَّ عَنْهُمْ وَعَنْ بَايِ مَخَالِبُهُ دَوَامِي

٥ القصيدة في صفين ٦١، وشرح النهج ٢٦١/١، والفتوح ٥٣٥/١ عدا البيت الأخير.

١- شرح النهج «معاوي بالشام».

٢- شرح النهج «ريش النعام».

٣- الفتوح «وعن ليث».

٥٥ بعد أن أرسل علي (ع) جريراً إلى معاوية يدعو له لترك الخلاف والدخول في الطاعة والجماعة وأبطأ جرير عند معاوية وأعطاه الفرصة ليرى رأيه ورأي أهل الشام حتى جمع معاوية أمره وكان الأشتر قد أشار على علي بعدم إرساله لأنه غير مؤتمن قال نصر بعد ذلك : لما رجع جرير إلى علي كثر قول الناس في التهمة لجرير في أمر معاوية فاجتمع جرير والأشتر عند علي فقال الأشتر : أما والله يا أمير المؤمنين لو كنت أرسلتني إلى معاوية لكنت خيراً لك من هذا الذي أرى من خناقه وأقام عنده حتى لم يدع باباً يرجو رَوْحَهُ إِلَّا فَتَحَهُ أَوْ يَخَافُ غَمَّهُ إِلَّا سَدَّهُ ، فقال جرير : والله لو أتيتهم لقتلوك - وخوفه بعمره وذو الكلاع وحوشب ذي ظليم - وقد زعموا أنك من قتل عثمان [فأجابه الأشتر وأغلظ له] قال : فلما سمع جرير ذلك لحق بقرقيسياء ولحق به أناس من قشر من قومه وقال الأشتر فيما كان من تخويف جرير إتياء بعمره وحوشب ذي ظليم وذو الكلاع : لعمرك يا جرير القصيدة .

١- جرير : هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضرة بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزعة بن حرب بن علي البجلي ، يكتى أبا عمر - وقيل أبا عبد الله - قدمه عمر في حروب العراق على جميع بجيلة وصار عاملاً لعثمان على ثغر همدان ثم صار مع علي وحضر صفين فأرسله علي رسولاً إلى معاوية ثم اعتزل وسكن قرقيسيا حتى مات بها سنة ٥١ أو ٥٤ .

٢- زِفِّ النعام : صغار ريشها وقوله «أخفت» خبر لقوله «لَقَوْلُ عَمْرٍو» .

٣- دوامي : يعني دامت وأراد بالبازي نفسه .

- ٤- فلستُ بخائفٍ ماخوفُوني وكيف أخاف أحلامَ النَّيامِ
٥- وهمُّهُمُ الَّذي حامُوا عليه من الدُّنيا وهَمِّيَ ما أُمامي
٦- فإن أَسَلَمَ أَغَمَّهُمُ بحربٍ يشيبُ هولُها رأسُ الغلامِ
٧- وإن أهِلِكَ فقد قَدَمْتُ أَمراً أفوزُ بفلجِه يومَ الخِصامِ
٨- وقد زاروا إِلَيَّ وأوعَدُوني ومن ذا مات من خوفِ الكلامِ

٤- شرح النهج والفتوح «ولست بخائف» .

الفتوح «أحلام المنام» .

٥- شرح النهج «وهَمِّيَ من أُمامي» .

٦- الفتوح «فكفِّي رهن حرب» .

٧- الفتوح «أقوم بفلجه» .

٨- شرح النهج «زادوا عَلَيَّ» .

شرح

٧- الفَلَجُ : الظفر والنصرو يوم الخِصام يوم القيامة والآخرة .

[٣٧]

[وَأَشَعْتُ سَجَادٍ *]

(من الطويل)

- ١- وَأَشَعْتُ سَجَادٍ بآيَاتِ رَبِّهِ قَلِيلِ الْأَذَى فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ مُسْلِمِ
- ٢- شَكَّكْتُ لَهُ بِالرَّمَحِ جِيبَ قَمِيصِهِ فخرَّ صَرِيحاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
- ٣- عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنَّ لَيْسَ تَابِعاً عَلِيّاً وَمَنْ لَا يَتَّبِعِ الْحَقَّ يَنْدَمِ
- ٤- يَذْغُرُنِي حَامِيمَ وَالرَّمْحُ شَارِخٌ فَهَلَّا تَلَا حَامِيمَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ

• الأبيات ٤، ٣، ٢، على التوالي في سفينة البحار ١/٦٨٦، وأعيان الشيعة ٩/٤٢ .

والبيت الأخير في الاشتقاق ١٤٥، ولسان العرب ١٢/١٥١ .

وفي الطبري ذكر الشعر لقاتل محمد وقال ٣/٢٢٣ : قالت [عائشة] لاسلم الله عليه [تعني الاشر] إذ قتل يعسوب العرب تعني محمد بن طلحة .

الأبيات في مروج الذهب ٢/٣٧٤ منسوبة الى قاتل محمد بن طلحة .

الأبيات ١، ٢، ٤، ٣، على التوالي في تذكرة الخواص ٧٨ منسوبة لقاتل محمد بن طلحة ، ثم قال : و يقال ان الذي قتله عبد الله بن مكعبة حليف بني أسد .

الأبيات في طبقات ابن سعد ٥/٥٤ منسوبة لقاتل محمد بن طلحة ، ثم قال : ان قاتل محمد بن طلحة هو عبد الله بن مكعب ، و يقال : ابن مكيس الأزدي ، وقال بعضهم : معاوية بن شداد العبسي ، وقال بعضهم : عصام بن المقشعر النصري .

الأبيات ١، ٢، ٤، ٣، على التوالي في أنساب الاشراف ٢/٢٤٣ منسوبة لرجل من الأزدي يقال له مكيس ، و يقال : معاوية بن شداد العبسي ، و يقال عصام بن المقشعر النمري .

الأبيات ١، ٢، ٤، ٣، على التوالي في الطبري ٥/٢١٤ برواية سيف منسوبة الى قاتل محمد بن طلحة ، وهو المعكبر الأسدي أو المعكبر الضبي أو معاوية بن شداد العبسي أو عقان بن الأشقر النصري .

الأبيات ١، ٢، ٤، ٣، على التوالي في البداية والنهاية ٧/٢٤٤ ، منسوبة لأحد جماعة اشتركوا في قتله .

الأبيات في الاقتصاب ٤٣٩ منسوبة للمكعب الاسدي وقيل للمكعب الضبي ، و يقال : انه لشريح بن أوفى العبسي وقيل انه لعصام بن المقشعر العبسي ، وذكر ابن شبة أنه للأشعث .

الآبيات ١، ٢، ٤، ٣ على التوالي في ابن الأثير ٢٤٩/٣ منسوبة الى جماعة كلّ يدعي قتله ؛ المكبر الضبي والمكبر الأسدي ومعاوية بن شداد العبيسي وعقار السعدي النصري .

الآبيات في الفصول المهمة ٨١ منسوبة الى شريح بن أوفى العبيسي .

البيت الرابع في لسان العرب ١٥١/١٢ ، قال أنشد أبو عبيده لشريح بن أوفى قال : وأنشده غيره للأشتر النخعي .

الآبيات في الاستيعاب ٣٥٠/٣ قال فيها : يقال قتله رجل من بني أسد بن خزيمه يقال له كعب بن مدلج وقيل بل قتله شداد بن معاوية العبيسي وقيل : بل قتله الأشتر وقيل بل قتله عصام بن مقشعر النصري ، ثم أورد له الآبيات بزيادة بيتين .

البيتان ١ ، ٤ في الاصابة ٣٧٧/٣ ، قتله شريح بن أوفى ... ثم نقل ما نقله ابن عبد البر وزاد في كلام ابن عبد البر وقيل عبد الله بن مكبر وقيل غير ذلك .

١- أنساب الأشراف «وأشعث قوام طويل سهاد» .

طبقات ابن سعد والطبري وابن الأثير والاقطصاب وتذكرة الخواص والاستيعاب والاصابة والفصول المهمة «قوام بآيات ربه» .

٢- أنساب الأشراف والبداية والنهاية والطبري وابن الأثير وسفينة البحار «هتكت له بالرمح» .

الفصول المهمة «شككت بصدر الرمح جيب قميصه» .

الاقطصاب «تناولت بالرمح الطويل ثيابه» .

الاستيعاب «ضممت اليه بالقناة قميصه» .

٣- انساب الأشراف «ومن لا يتبع الحق يظلم» .

الاستيعاب «على غير ذنب يظلم» .

٤- انساب الاشراف والبداية والنهاية «يناشد في حامي» .

الاشتقاق والفصول المهمة والبداية والنهاية والطبري ولسان العرب والاستيعاب والإصابة وابن الأثير وسفينة

البحار والاقطصاب «والرمح شاجر» .

انساب الاشراف «والرمح دونه» .

أعيان الشيعة «والسيف مصلت» .

** عن الاشتقاق :

وكان شعار أصحاب علي رضي الله عنه يوم الجمل «حم لا ينصرون» فلما يؤا الأشتر النخعي لمحمد بن طلحة

الرمح قال : حم ، فطعنه الأشتر وقال : يذكركني الخ .

عن سفينة البحار :

تقدم محمد بن طلحة فأخذ الخطام ... ثم تقدم فدعا للبراز فثار إليه الأشتر مسرعاً كأنه أسدٌ حُلّ من

رباطه فلما غشيه بالرمح ولّى هارباً فتبعه الأشر حتى لحقه فطعنه في صلبه فأكّبه بها لوجهه ونزل إليه ليصرب عنقه فقال له محمد : اذكرك الله يا مالك ، فرفع عنه السيف وحمله على دابته ووجهه إلى أبيه إلى عسكره فمات من يومه ، فرجع الأشر إلى موقفه وهو يقول : يذكّرني حاميم ... الأبيات .

٢- شككت : شكّ يشكّ شكّا بالرمح انتظمه وخزقه ، والعرب تكني عن القتل بشكّ الثياب لانه يلزم الطعنة والمعنى انه طعنه في صدره ، وأما على رواية «تناولت بالرمح الطويل ثيابه» فيحتمل المعنى المتقدم ويحتمل أن يريد بالثياب القلب أي انه طعنه في قلبه ، والمعنيان آتيان في قول عنتره :

«وشككت بالرمح الأصمّ ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرّم»

لليدين : اللام بمعنى «على» أي خرّ صريعاً على يديه وفمه .

٤- الرمح الشارح : المُسَدَّد المُقِيل .

[٣٨]

[أهلي فداكم] *

(من الرجز)

- ١- أهلي فداكم قاتلوا عن دينكم فالجبن عن أعدائكم يثيبنكم
- ٢- والله إن ناصحتكم يعينكم فاحموا حماكم وامنعوا قطيبتكم

* الرجز في الفتوح ١٧٣/٢ .

•• في وقعة الخميس من أيام صفين : قال : والتفت الأشر إلى بني عمه فجعل يحرضهم وهو يقول : يا لمذحج عضضتم بضم الجندل فما أرضيتكم ربكم ولانكبتكم له في عدوكم وأنتم أبناء العرب وأصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان البطراد وحتوف الأقران ومذحج الطعان ثم حمل وحملت معه قبائل العرب من مذحج فتحيّر أهل الشام من فعلهم ، والأشتر يومئذ على فرس له أدهم ذنوب في يده صحيفة له يمانية إذا طأطأها خلت فيها لهيباً وإذا رفعها يعشى البصر من شعاعها فهو يضرب بها قدماً فلا يصمد لكتيبة إلا كشفها وهو يقول : أهلي فداكم الرجز .

١- يثيبنكم : يُلصق بكم الشين وهو العار والعيب .

٢- القطين : الخدم والاتباع والحاشية يقال : هم قطين الله أي سكان حرمة .

[٣٩]

[أَبْعَدَ عَمَّار]*

(من الرجز)

- ١- أَبْعَدَ عَمَّارٍ وَبَعْدَ هَاشِمٍ وَأَبْنِي بُدَيْلِ فَارِسِ الْمَلَاحِمِ
- ٢- نَرْجُوا الْبَقَاءَ ضَلَّ حِلْمُ الْحَالِمِ لَقَدْ عَضَضْنَا أُمْسٍ بِالْأَبَاهِمِ
- ٣- فَالْيَوْمَ لَانْقَرِغَ سَنٌّ نَادِمٌ لَيْسَ أَمْرُهُ مِنْ دَهْرِهِ بِسَالِمِ

• الرجز في مناقب الخوارزمي ١٧٣ عدا الشطر السادس ، والأشطر الثلاثة الأولى في مناقب الخوارزمي أيضاً . ١٦٨ .

الرجز في صفين ٤٠٣ منسوب لعدي بن حاتم .

الرجز في شرح النهج ٢٨٦/٢ منسوب لعدي بن حاتم .

الرجز في الفتوح ١٧٢/٢ باضافة شطر بدلاً عن السادس هنا وهو «لابد أن يجمي حمى المحارم» فيكون سبعة أشطر ، منسوب لعدي بن حاتم .

٢- الفتوح «ترجوا البقا من بعد يا ابن حاتم» .

صفين «مثل حلم الحالم» .

٣- الفتوح «لا يُقرع سنّ نادم» .

شرح النهج «من حتفه بسالم» .

• • فاغتاظ الأشتر [من أبي جندب السكوني لأنه قتل عمرو بن عدي النخعي والشخر بن يحيى النخعي] وقال لابن عمّه وهو طرفة بن عبيدة ، انزع درعك وناولني إياه فإنني أبرزُ إليه ولعلّه يعرفني إذا برزت إليه في زِيّ فلا يحار بني فاعطاه ذلك فبرز إليه الأشتر فحمل أبو جندب وضره بسيفه فاتقاه الأشتر بجحفته ثم ضربه الأشتر على رأسه فرمى به الأرض ووقف مكانه ودعا بآخر فبرز إليه فقتله الأشتر وكان يقتل كل من برز إليه حتى قتل منهم اثني عشر رجلاً ثم انصرف وكأته مصاب فقال له أخوه : كم مرّة تخاطر بروحك فجعل الأشتر ينشد ويقول : أبعد عمار الرجز .

ذكر نصر في صفين وابن أعثم في الفتوح ان الرجز لعدي بن حاتم حين تقدم عليّ بعشرة آلاف من مذحج قبل أن يحملوا على أهل الشام ، لكن ما ذكره الخوارزمي أنسب مع معنى الشعر .

١- هاشم : هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص بن أهيب بن زهرة بن عبد مناف الزهري المعروف بالمرقال ابن أخي

سعد بن أبي وقاص حضر مع سعد القادسية وحضر الجمل مع عليّ وكانت راية عليّ بيده في صفّين ، استشهد بصفيّين في آخر أيامها ، طعنه الحارث بن المنذر التنوخي فمات .

ابن بديل : هو عبد الله بن بُديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبد العزّى بن ربيعة بن جزي بن عامر بن مازن بن عدّي بن عمرو بن ربيعة الخزاعي ، أسلم يوم الفتح وشهد حُنيناً والطائف وتبوك ثم شهد صفّين وكان على رجالة عليّ ، واستشهد بصفيّين رضخه الناس بالحجارة والصخر حينما صمّم على الوصول إلى معاوية ليقتله .

٢- حلم : الحلم ما يراه النائم في نومه ، والحلم ما يقابل الجهل والطيش .

الأباهم : جمع إبهام وهو أكبر أصابع اليد ، والباء زائدة وقد تكون بمعنى على .

٣- قرّع فلاّ سته أي حرّقها ندماً أنشد أبو نصر :

ولو أنّي أطعّتك في أمور قرعتُ ندامةً من ذاك سيّتي

[٤٠]

[حَسْبِيَ اللَّهُ *]

(من الخفيف)

- ١- أَيُّهَا الْجَاهِلُ الْمَسِيءُ بَيَ الظَّنِّ لَيْسَ مِثْلِي بِجَوْزٍ فِيهِ الظُّنُونُ
- ٢- لَسْتُ مَمَّنْ بَاعَ الْهُدَى بِهَوَاةٍ إِنَّ مَنْ بَاعَ دِينَهُ مَغْبُونُ
- ٣- إِنَّمَا يَطْلُبُ الْمَتَاعَ مِنَ النَّاسِ سِ سَفِينَةٍ فِي رَأْيِهِ مَفْتُونُ
- ٤- حَسْبِيَ اللَّهُ فِي الْحَوَادِثِ وَالرُّمَحِ حُ وَسَيْفٍ مَهْنَدٌ مَسْتُونُ
- ٥- وَدَلَاخُ مِثْلِ الْإِضَاءِ وَطَرْفُ أَعُوجِيٍّ كَأَنَّهُ مَجْنُونُ
- ٦- وَهَوَايَ الَّذِي تَقَرَّبَ بِهِ الْعَيْدُ نُنُ وَبِالْحَقِّ قَدْ تَقَرَّرَ الْعُيُونُ
- ٧- إِنَّ مِثْلِي مِنَ الرِّجَالِ قَلِيلُ حِينَ يَبْدُو مِنَ النِّسَاءِ الْبَرِينُ
- ٨- هَكَذَا كُنْتُ بِأَفْوَارِسَ لُخْمٍ وَكَذَا فِي الَّذِي يَكُونُ أَكْوْنُ

* القصيدة في الفتوح ١٧٤/٢ .

• بعد بلاء الأشتر في الوقعة الخميسية ومطاعنته أصحاب معاوية حتى انكسر رمحه قال ابن أعمش : قال : فقال رجل من أصحاب عليّ لله درّه هذا الرجل لو كانت له نية ولكن أظنّ أنّه إنّما يقاتل هذا القتال رياءً وسمعة ولا أظنّه يريد بفعاله هذا ما عند الله ، قال : فبلغ كلامه الأشتر فغضب من ذلك ثمّ أنشأ يقول : أيّها الجاهل القصيدة ، قال : فندم اللخميّ على ما قال في الأشتر .

٤- المسنون : المشحوذ الحاذ أو الباعم الصقيل .

٥- الدلاص : الملساء اللينة يقال درع دلاص وقد يجمع جمع تكسير فيقال دروع دلاص .

الإضاءة : جمع أضواء كرجبة ورحاب وهي الغدير . كان الاحسن أن تكون «أضواء» مفردة لان ما قبلها وما بعدها مفرد .

الطرف : الكريم الطرفين؛ الأب والأم من غير الناس وهنا أراد فرسه .

أعوجي : العرج في قوائم الدابة صفة تستحب فيها لأنّ ذلك يدلّ على أنّها كريمة ركبت وهي صغيرة ، وقال الأزهري : الخيل الأعوجية منسوبة إلى فحل كان يقال له أعوج وهو فحل كريم تنسب الخيل الكرام إليه .

٧- البرين : لم أجد لها معنى فيما لدي من كتب اللغة ، ولعلها البريمُ وهو جبل فيه لوانان مُزَتَن بجوهر تشده المرأة على وسطها وعُضْدُهَا ، و يريد هنا أنه يدافع ويحامي عن قومه عند تعرضهم للمخاطر والغارات .

[٤١]

[خانك رُمح*]

(من الرجز)

- ١- خانك رُمح لم يَكُنْ خَوّاناً وكانَ قِدماً يَقْتُلُ الفُرساناً
- ٢- ويُهْلِكُ الأبطالَ والأقراناً ويعرُمُ الكُهولَ والشُّباناً
- ٣- لويئتهُ خيرِ ذي قحطانا لفارسٍ يختِرمُ الأقراناً
- ٤- أشهلَ لاوغلًا ولاجباناً

• الرجز في صفين ١٧٥ ، ومناقب الخوارزمي ١٤٤ ، ولم يذكر البيت الثاني .

انفرد الفتح ١٥/٢ بذكر البيت الثاني بعد الأول .

١- الفتح «قد كان قدماً» .

٢- الفتح «ويعرم الكهول والشبان» وصححنا الموجود في الأصل من عندنا لأن «شاب» لا يجمع على «شبيان» .

٣- مناقب الخوارزمي «بؤأته» .

٤- مناقب الخوارزمي «أشتر لاذهلاً ولاجباناً» .

• ثم خرج إليه [أي إلى الأشر] فارس آخر يقال له مالك بن أدهم السلماني [وهو ثاني قتيل من السبعة الذين قتلهم الأشر في معركة الفرات] وكان من فرسان أهل الشام وهو يقول : إني منحتُ مالكاَ رجزاً ، ثم شدَّ على الأشر فلما رَهَقَهُ التوى الأشر على الفرس ومارَّ السنان فأخطأه ، ثم استوى على فرسه وشدَّ عليه بالرمح وهو يقول : خانك رمح ... الرجز ، فقتله .

ذكر ابن أعثم في الفتح أن القتيل المقول فيه الشعر هو زامل بن عبيد الحرامي وهو مخالف للروايات الأخرى

كما أنه نسب خيانة الرمح لمالك أي أن رمح الأشر خانته وهو خطأ واضح .

٣- رواية الخوارزمي «بؤأته» هي الأصح وبؤأ الرمح سدَّده .

٤- أشهل : من الشَّهْلَة وهي أقلُّ من الزرقة في الحدقة وأحسن منها .

الوغل : الضعيف التذل الساقط .

[٤٢]

[لا يُبْعِدُ اللهُ *]

(من الرجز)

- ١- لا يُبْعِدُ اللهُ سِوَى غُثْمَانَا وَأَنْزَلَ اللهُ بِكُمْ هَوَانَا
- ٢- وَلَا يُسَلِّي عَنْكُمْ الْأَحْزَانَا مَخَالَفٌ قَدْ خَالَفَ الرَّحْمَانَا
- ٣- نَصْرُتُمْوهَ عَابِدًا شَيْطَانَا

• الرجز في صفين ١٧٨ ، والأشطر الثلاثة الأولى في شرح النهج ٣٣٠/١ .

• ثم خرج إليه [أي إلى الأشتر] محمد بن روضة [وهو آخر السبعة القتلى الذين قتلهم الأشتر في معركة الفرات كما في صفين ومناقب الخوارزمي وأما ابن أبي الحديد في شرح النهج فجعله سادسهم] وهو يضرب في أهل العراق ضرباً منكراً وهو يقول : ياساكني الكوفة رجزاً ، فشدة عليه الأشتر وهو يقول : لا يبعد الله ... الرجز ، ثم ضربه فقتله .

٢- يُسَلِّي : سَلَّى يُسَلِّي تسليَةً فلاناً عن الشيء جعله يسلوه .

[٤٣]

[الغَمَرَاتُ *]

(من الرّجز)

١- الغَمَرَاتُ ثُمَّ تَنْجَلِيْنَا نحنُ بنو الحَرِّ بها عُذِينَا

-
- البيت في الفتوح ١٧٤/١ ، والشرط الأول في صفين ٢٥٤ والطبري ١٢/٦ ، والشرط الثاني في مناقب ابن شهرآشوب ١٥٩/٣ وسفينة البحار ٦٨٥/١ .
- الشرط الأول في معجم مقاييس اللغة ٣٩٣/٤ غير منسوب .
- ١- مناقب ابن شهرآشوب وسفينة البحار «نحن بنو الموت به غدينا» .
- صفين والطبري ومعجم مقاييس اللغة «ثمّ ينجلينا» .
- بعد بلاء الأشتر وقومه في الوقعة الخميّسية قال ابن أعثم : ثمّ حل [أي الأشتر] فطاعن حتى كُسر رمحُه على قربوص سرجه ووقف وهو يقول : الغمرات ... الرجز .
- ذكر ابن شهرآشوب في مناقبه أن الرجز لمالك في حرب الجمل بعد أن قتل أربعة ممّن أخذوا بخطام الجمل ، وهو كما ترى يصلح لانشاده في كل الحروب والشدائد .
- ١- المعنى : أنب الغمراتُ ثمّ تنجلين ، وأما على رواية ينجلين فالمعنى هي الغمراتُ ثمّ ينجلين . فكأنّه قال أنّها تُظْلِمُ ثمّ تنجلي . والغمرات هي الشدائد وفي مجمع الأمثال ٥٨/٢ : غَمَرَاتُ ثمّ ينجلين ، يضرب في احتمال الامور العظام والصبر عليها .

[٤٤]

أَقَاسِمُهُنَّ الْعَيْشَ *

(من الطويل)

- ١- وَمَا بَرِحْتُ مِثْلَ الْمَهَاةِ وَسَابِحٍ وَخَطَّارَةً غُبْرُ السَّرَى مِنْ عِيَالِيَا
- ٢- أَقَاسِمُهُنَّ الْعَيْشَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى وَيَدْفَعُ عَنْهُنَّ السَّنِينَ احْتِبَالِيَا
- ٣- فَهَذَا لِأَيَّامِ الْهِيَاكِ وَهَذِهِ لِلْهَوَى وَهَذِي عُذَّةٌ لَارْتِحَالِيَا

• الأبيات في المؤتلف والمختلف ٣٢ .

١- مثل المهاة : إذا شَبَّهَتِ المرأةَ بالمهاةِ في البياضِ فإنَّما يُعْنَى بها البِلُّورةُ أو الدِّرةُ فإذا شَبَّهَتِ بها في العينينِ فإنَّما يُعْنَى بها البقرةُ .

السابح : من الخيل السريع .

غُبْرُ السَّرَى : الغبر - مثلثة الحرف الأول - القويّ يستوي فيه المذكر والمؤنث وتوصف بذلك التياق فيقال عبر أسفار أي تشقّ ما مرّت به أو لا تزال يُسافرُ عليها وتُعبَرُ بها المفاوز .

٢- الاحتبال : أخذ الصيد بالحالة أو هي احتياليا من الاحتيال في المعيشة .

يدفع عنهن السنين : أي ضنك السنين وجدبها وقساوتها .

[٤٥]

[لا أرى مُعاوية*]

(من الرجز)

- ١- أَضْرِبُهُمْ وَلَا أَرَى مُعَاوِيَةَ الْأَخْرَزَ الْعَيْنِ الْعَظِيمَ الْحَاوِيَةَ
- ٢- هَوَتْ بِهِ فِي النَّارِ أُمُّ هَاوِيَةَ جَاوَزَهُ فِيهَا كِلَابٌ عَاوِيَةَ
- ٣- أَغْوَى ظَغَامًا لَاهِدْنُهُ هَادِيَةَ

• الرجز في صفين ٣٩٩ .

الرجز في صفين ٣٠٥ منسوب لمجزأة بن ثور .

الأشطر ١ ، ٢ ، ٥ ، على التوالي في صفين ٤٠٤ منسوبة لعلي بن أبي طالب .

الرجز في شرح النهج ٥٠٠/١ منسوب لمحرز بن ثور .

الرجز دون الشطر الخامس في الفتوح ١١٩/٢ ، ومناقب ابن شهر آشوب ١٧٥/٣ ، والأشطر الثلاثة الأولى في

مروج الذهب ٣٩٦/٢ بقوله « وقيل » منسوب لعبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي .

الأشطر الثلاثة الأولى في مروج الذهب ٣٩٦/٢ ، وشرح النهج ٢٨٦/٢ ، والاحتجاج ٣٧٦ ، منسوب لعلي بن

أبي طالب .

البيت الأول من الرجز في الطبري ٢٣/٦ ، والبداءة والنهاية ٢٧٢/٧ ، ولسان العرب ٢٠٨/١٤ منسوب لعلي بن

أبي طالب .

الرجز دون الشطر الخامس في ديوان علي بن أبي طالب ١٣٢ .

١ - الفتوح وصفين ٣٠٥ ، ومناقب ابن شهر آشوب « أضربكم الأبرج العين » .

شرح النهج ٢٨٦/٢ ، والاحتجاج « العظيم الخاوية » .

شرح النهج ٥٠٠/١ « الأبرج العين العظيم الخاوية » .

ديوان علي « الأبرج العين » .

لسان العرب ، والطبري « الجاحظ العين » .

البداءة والنهاية « الجاحظ العين عظيم الخاوية » .

٢ - مروج الذهب ، والاحتجاج « تهوي به » .

• • • بعد ان تقدّم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلواء معاوية الاعظم وردّه الاشتر وبعد ان خرج هَمَام بن قبيضة

وأخذ اللواء وأخذ عدي بن حاتم اللواء من صاحب لوائه وتقدم وضرب همّام وسلبه لواءه قال نصر: ثم حمل خزعة بن ثابت وهو يقول: قد مرّ يومان... رجزاً، فطعن ساعة ثم رجع، ثم حمل جندب بن زهير وهو يقول: هذا عليّ... رجزاً، وأقبل الأشتر يضرب بسيفه وهو يقول: أضربهم... الرجز. وهذا الرجز وإن كانت نسبته إلى عليّ أقوى لكنّه لا يبعد أن يكون أصحابه قد ردّدوه في حروبهم لأنّه أصبح كالشعار لتخويف معاوية.

١- الأخزر: الضيق العين صغيرها.

الحاوية: المعدة أو الأمعاء.

٢- أمهاوية: كان الرجل إذا وقع في أمر شديد يقال «هوت أمّه» أي هلكت حزناً وتكلاً.

٣- الطّغام: أرذل الناس وأوغادهم.

ثبت مصادر التخريج

- ١- «وقعة صفين» لنصر بن مزاحم المنقري المتوفى ٢١٢، بتحقيق عبد السلام محمد هارون ط . مكتبة المرعشي النجفي قم ١٤٠٣ هـ أوفست عن الطبعة الثانية ١٣٨٢ هـ للمؤسسة العربية الحديثة القاهرة .
- ٢- «مناقب الخوارزمي» للموفق بن أحمد الحنفي المعروف بأخطب خوارزم المتوفى ٥٦٨ ، ط . مكتبة نينوى الحديثة ، طهران ، أوفست عن الطبعة الثانية ١٩٦٥م للطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف .
- ٣- «الفتوح» للعلامة أحمد بن أعثم الكوفي المتوفى ٣١٤ ، ط . دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٩٨٦م ، بيروت (٤ مجلدات) .
- ٤- «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد المعتزلي المتوفى ٦٥٦ ، ط . دار الهدى الوطنية بيروت (٤ مجلدات) .
- ٥- «مناقب ابن شهر آشوب» لرشد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني المتوفى ٥٨٨ ، ط . المطبعة العلمية ، قم (٤ مجلدات) .
- ٦- «مروج الذهب» لعلي بن الحسين بن علي المسعودي المتوفى ٣٤٦ ، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة ١٩٦٤م ، ط . مطبعة السعادة ، القاهرة (٤ مجلدات) .
- ٧- «أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين العاملي بتحقيق حسن الأمين ، ط . دار التعارف للمطبوعات الطبعة الخامسة ١٩٨٣م ، بيروت (١١ مجلد) .
- ٨- «الكامل في التاريخ» لابن الأثير الجزري المتوفى ٦٣٠ ، ط . مطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت (١٣ مجلد) .
- ٩- «تاريخ الأمم والملوك» المعروف بتاريخ الطبري لمحمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠ ، الطبعة الأولى ١٣٢٦ هـ بالمطبعة الحسينية المصرية ، (٦ مجلدات) .
- ١٠- «البدء والتاريخ» لأحمد بن سهل البلخي المتوفى ٥٠٧ ، ط . مكتبة الأسد طهران ١٩٦٢م ، أوفست عن الطبعة الأولى ١٩١٦م مطبعة برطند في مدينة شالون ، باريس . (٣ مجلدات) .
- ١١- «الأخبار الطوال» لأحمد بن داود الدينوري المتوفى ٢٨٢ هـ ، بتحقيق عبد المنعم عامر ، ط . مطبعة أمير قم ١٤٠٩ هـ ، أوفست عن الطبعة الأولى ١٩٦٠ ، طبع وزارة الثقافة والإرشاد الوطني ، القاهرة .

- ١٢- «تذكرة الخواص» لشمس الدين سبط ابن الجوزي المتوفى ٦٥٤هـ ، ط . مؤسسة أهل البيت ١٩٩١هـ ، بيروت .
- ١٣- «أنوار الربيع في أنواع البديع» للسيد علي صدر الدين بن معصوم المدني المتوفى ١١٢٠هـ ، بتحقيق شاكر هادي شكر، الطبعة الاولى ١٩٦٨م ، ط . مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، (٧ مجلدات) .
- ١٤- «شرح ديوان حماسه أبي تمام» للخطيب التبريزي توفي أبو تمام ٢٣١هـ ، ط . عالم الكتب ، بيروت ، (مجلدان) .
- ١٥- «المؤتلف والمختلف» للحسن بن بشر بن يحيى الآمدي المتوفى ٣٧٠هـ بتحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ط . دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١م ، القاهرة .
- ١٦- «الأمالى» لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي المتوفى ٣٥٦هـ ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ، أوفست عن الطبعة الثانية لدار الكتب المصرية ، (مجلدان) .
- ١٧- «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» لابن بسام الشنتريني المتوفى ٥٤٣هـ ، بتحقيق الدكتور إحسان عباس ، ط . دار الاندلس ، بيروت ، (٨ مجلدات) .
- ١٨- «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ ، ط . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، أوفست عن طبع الكتبخانة الخديوية المصرية ، الطبعة الاولى ١٣٢٨هـ . (٤ مجلدات) .
- ١٩- «الفائق في غريب الحديث» لجار الله الزمخشري ، ط . دار الفكر ١٩٧٩م ، بيروت ، (٤ مجلدات) .
- ٢٠- «الجمال» لمحمد بن محمد بن النعمان المعروف بالمفيد المتوفى ٤١٣هـ ، ط . مكتبة الداوري قم ، أوفست عن الطبعة الثالثة للمكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف .
- ٢١- «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان المتوفى ٦٨١هـ ، بتحقيق الدكتور إحسان عباس ، الطبعة الثانية منشورات الشريف الرضي ١٤٠٤هـ ، قم ، أوفست عن طبعة بيروت ١٩٦٨م ، (٨ مجلدات) .
- ٢٢- «أنساب الأشراف» لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري من أعلام القرن الثالث ، بتحقيق محمد باقر المحمودي ، ط . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الأولى ١٩٧٤م ، بيروت ، (مجلدان) .

- ٢٣- «الاقضاب» في شرح أدب كتاب ابن قتيبة الدينوري لابن السيد البطلوسي، طبع دار الجليل الطبعة الاولى ١٩٧٣، بيروت.
- ٢٤- «الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة» لعلي بن محمد بن أحمد المالكي المعروف بابن الصبّاغ المالكي المتوفى ٨٥٥هـ، ط. منشورات الأعلمي طهران، أوفسيت عن الطبعة الثانية للطبعة العدل، النجف الأشرف.
- ٢٥- «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر النمري القرطبي المتوفى ٤٦٣هـ، ط. دار احياء التراث العربي بهامش الاصابة، بيروت، أوفسيت عن طبع الكتابخانة الحديوية المصرية، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ (٤ مجلدات).
- ٢٦- «معجم مقاييس اللغة» لأحمد بن فارس بن زكريا المتوفى ٣٩٥هـ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون، ط. مكتب الإعلام الإسلامي ١٤٠٤هـ، قم، أوفسيت عن الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ، القاهرة، (٦ مجلدات).
- ٢٧- «لسان العرب» لمحمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الأفريقي المصري المعروف بابن منظور المتوفى ٧١١هـ، ط. نشر أدب الحوزة ١٤٠٥هـ، قم، (١٦ مجلد).
- ٢٨- «الاحجاج» لأحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي من أعلام القرن السادس، بتعليق السيد محمد باقر الخراسان، ط. مؤسسة الأعلمي ومؤسسة أهل البيت ١٩٨١، بيروت.
- ٢٩- ديوان علي بن أبي طالب (ع)، بجمع وترتيب عبد العزيز كرم.
- ٣٠- «سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار» للشيخ عباس محمد رضا القمي، ط. انتشارات فراهاني، طهران، أوفسيت عن طبع المطبعة العلمية ١٣٥٥هـ، النجف الأشرف، (مجلدان).
- ٣١- «البداية والنهاية» لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ، بتحقيق مجموعة من المحققين، ط. مكتبة المعارف بيروت ومكتبة النصر الرياض، الطبعة الاولى ١٩٦٦م، (٧ مجلدات).
- ٣٢- «الطبقات الكبرى» المعروف بطبقات ابن سعد، لمحمد بن سعد بن منيع البصري، ط. دار صادر بيروت، (٩ مجلدات).
- ٣٣- «الاشتقاق» لابن دريد الأزدي بتحقيق عبد السلام محمد هارون، ط. دار الأندلس بيروت، أوفسيت عن طبعة مكتبة المثنى بغداد.
- ٣٤- حسنة البحري أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي المتوفى ٢٨٤هـ، بتحقيق لويس شيخو-

اليسوعي ، ط . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت .

٣٥ - أفدنا من كثير من المصادر والمراجع الأخرى في التحقيق أعرضنا عن ذكرها لكثرتها وقد أثبتنا بعضها في الهوامش والتقدمة .

[أَتَتِكَ]*

أَتَتِكَ غُصَابَةٌ مِنْ خَيْرِ قَوْمٍ بِمَا يَنْوُونَ مِنْ حَضَرٍ وَبَادِي

* البيت في الفتوح ٤٣٨/١ وبعده خمسة أبيات شعر إلا أنها مضموسة في النسخ لا تقرأ .

* فدخل القوم (وفود اليمن القادمين لمبايعة عليّ (ع) بالخلافة) المدينة فنزلوا وجاء الأشر حتى دخل على عليّ رضي الله عنه رافعاً صوته وهو يقول أبياتاً مطلعها : أَتَتِكَ .. الخ .

١- حَضَرٍ : أراد بها حاضر وهو من يسكن الحضر ، والبادي هو من يسكن البادية ، ويمكن ان تكون « حَضَرٍ » وهو خلاف المسافر و يراد بها ساكن الحضر ، وحرف الجر « من » متعلق بـ « قوم » .

** المحتويات **

١	حياته وشعره
٣٣	آليث
٣٤	إذا ما الحرب
٣٥	أرجو إلهي
٣٦	أظنَّ جهلكم
٣٧	قل لابن هند
٣٩	أسباب الردى
٤٠	بليث بالأشتر
٤١	منحتُ أمير المؤمنين
٤٢	هذا عليٌّ
٤٣	ميعادنا الآن
٤٥	نعم نعم
٤٦	رويد لا تجزع
٤٧	مَن رأى غرة الوصي
٤٩	في المعارك أشتر
٥٠	وأفالك من طالبث
٥١	خلّوا لنا
٥٢	ياليث شعري
٥٣	أنا الأشتر
٥٥	اسمّع ولا تعجل
٥٦	هامتي مقبره
٥٨	عورة ظاهره
٥٩	بقيت وفري
٦٠	يا ابن العاصي
٦٢	عليّ جاء في الأسباط
٦٣	يوم الحفاظ
٦٤	يا حوشب الجلف
٦٥	أعائش

٦٧ قتلْتُ منكم خمسةً
٦٨ قد دنا الفصلُ
٧٠ أهلكَهُم ربي
٧١ نسيرُ إليكم
٧٢ إذا ما احتسبنا الوغى
٧٣ كيف نردُّ نعتلاً
٧٤ الصبرُ والتوكلُ
٧٥ نحنُ قتلنا حوشباً
٧٦ لعنركَ يا جريرُ
٧٨ وأشعثُ سجاد
٨١ أهلي فداكم
٨٢ أبعدَ عمار
٨٤ حسبي الله
٨٦ خانك رمحُ
٨٧ لا يُبعدُ اللهُ
٨٨ العَمَراتُ
٨٩ أقاسمهنَّ العيش
٩٠ لا أرى معاويه
٩٢ ثبت المصادر
٩٧ الفهرست

منشورات مؤسسة انصار الحسين (ع) الثقافية

- ١ - عيد الغدير - ملحمة شعرية في مديح الرسول وآل البيت (ع) للشاعر المسيحي (بولس سلامة)
- ٢ - رمز الموفقية من القرآن والعرة عربي وفارسي - تأليف حجة الاسلام الشيخ محمود شريعت زاده
- ٣ - ديوان مالك الاشر - شرح وتحقيق قيس العطار
- ٤ - في العلاقات الزوجية تأليف حجة الاسلام السيد هادي المدرسي فارسي ترجمه سعيد خاكرند
- ٥ - احياء الميت في فضائل اهل البيت - عربي - فارسي العلامة السيوطي - ترجمة - الشيخ محمود شريعت زاده
- ٦ - ثم اهديت - تأليف الدكتور محمد التيجاني السماوي - فارسي
- ٧ - ديوان حسينيّات الفراتي - عربي - فارسي - للشاعر الحاج علي الفراتي

بشرى سارة: بافضل خدمة الى رواد العلم والحكمة
عندما نجمع الكتب فاننا نجمع السعادة
الكتب هي ثروة العالم المخزونة والارث المناسب للاجيال والامم
انا من بدلَ بالكتب الصحابا
لم أجد لي وافيّاً الا الكتابا

تشرف مؤسسة انصار الحسين (ع) الثقافية ان تعلن لكافة طلاب العلم والمعرفة وعشاق
الكتاب ان تضع بين ايديهم عشرات الآلاف من الكتب التي تحتويها مكتبتها العامة وفي كافة
المجالات والمعلومات العامة وتستوعب ثروة ضخمة وهائلة ومصنفة حسب التصنيف الموضوعي مما
تساعد القارئ العزيز على انتخاب واستعارة ما يبتغيه وتضم المكتبة الموضوعات ذات الاهمية
الفائقة والنادرة .

والتي تعتبر من أمهات الكتب في العلوم التالية : عشرات التفاسير للقرآن الكريم ولكافة
الفرق الاسلامية — كتب حول اهل البيت (ع) — تاريخ — فلسفة فرق وديانات — عقائد —
اخلاق — فكر وثقافة لغات — تراجم — علوم نظرية — علوم تطبيقية — طب — تكنولوجيا
والكترون — كتب الكمبيوتر — شخصيات معاصرة — حقوق وقانون — علم النفس — الفقه

الجعفري — فقه الفرق الاسلامية — رجال — اقتصاد — كتب الحديث — سيرة نبوية — منطق — اصول — حيوان ونبات — كتب ومجلات دورية — شعر — دراسات ادبية — قصص وروايات ومسرح — جغرافية — رياضة — كتب عسكرية — بحوث فنية — سياسة — موسوعات عامة — كليات معارف عامة — وكتب المصادر والتحقيق — وما يتعلق بالاطفال من كتب وقصص . وغيرها والمجال مفتوح لارتياح جميع فئات المجتمع لهذه المكتبة والأفادة من الخدمات التي تقدمها لقراءها الكرام — سيما السادة المحققين والباحثين والدارسين — وهي تسهل منالها على المطالعين وامدادهم بما يعوزون ضمن المطالعة الداخلية والاعارة الخارجية . لذلك تهيب اللجنة المشرفة على المكتبة بالجمهور الكريم لزيارة المكتبة والاستفادة من الكنوز التي تحتويها . والمكتبة مستعدة لتلبية طلبات الجمهور وطلبات المكتبات والمراكز الثقافية بخدماتها الجلية وذلك بالنهوض بتجربة رائدة وناجحة نحو انجازات حضارية وفكرية .

ويمكن الاتصال باخوانكم في المكتبة على رقم الهاتف ٣٩١٠٦٣

المراسلات — ص . ب ٥٣١٤ / ١١٣٦٥

ايران — طهران



32101 061485304

PJ7698

A83

A17

1990

RECAP

هَذَا الشَّعْرُ الْمُسْلَخُ يَنْدَفِقُ عَبْرَ التَّارِيخِ مَرَّةً أُخْرَى عَلَى لَ
 إِسْلَامِي لَمْ يَكُنْ يَعْزِقُ غَيْرَ السِّلَاحِ مَسْئُولِيَّةً فِي تَعْرِيفِ الْفِكْرِ، وَغ
 وَسِيلَةً مِنْ وَسَائِلِ ابْضَاحِ حَرَكَةِ التَّارِيخِ ...

هَذَا مَا لِكِ الْأَشْتَرِ يَنْدَفِقُ ثَانِيَةً .. وَنَحْزَمُ حَقَائِبَهُ مَسَافِرًا فِي سَفِينَةِ الْفِدَا
 التَّبَوِي، حَامِلًا مَعَهُ جِرَاحَاتِهِ الشَّيْعِيَّةَ، وَكَلِمَاتٍ مِنْ أُرْيَحِ أَوْلَاءِ الْعُلُوِي ..

فَعَلَى لِسَانِهِ يَضُوعُ الشَّعْرُ .. وَيَتَحَوَّلُ إِلَى رِكَائِزٍ فِي طَرِيقِ التَّحْدِي،
 وَأُسُسٌ عَلَى طَرِيقِ الْحَاكِمِيَّةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ ...

عَلَى لِسَانِهِ يَصْدُقُ الشَّعْرُ .. وَيُعْبَرُ عَنْ ذَاتِهِ ...

وَمَنْ أَصْدَقُ مِنْ مَالِكِ الْأَشْتَرِ وَهُوَ الشَّاعِرُ الْمُسْلَخُ الَّذِي جَرَّبَ
 السِّلَاحَ فَكَانَ التَّحْدِي وَالرَّقْصَ وَالْقَلْبَ، وَجَرَّبَ الشَّعْرَ فَكَانَ سَيِّدَهُ ...

مَعَ مَالِكِ الْأَشْتَرِ فِي بَعْضِ مِنْ دِيَوَانِهِ الَّذِي خَلَدَهُ التَّارِيخُ ..

نَقْرَأُ:

قِصَّةُ التَّحْدِي عَبْرَ الْخُيُولِ وَالرَّايَاتِ وَالْوَلَاءِ ...

وَنَقْرَأُ:

رَوَايَةَ الْعَشْقِ الَّتِي كَتَبَهَا الْعَاشِقُ بِدَمِهِ.

مؤسسة انصار الحسين (ع) الثقافية

المراسلات - ص.ب ١١٣٦٥/٥٣١٤

ايران - طهران . رقم الهاتف ٣٩١٠٦٣